التوسع الدلالي في مرسوم الخط القرآني

"دراسة في إثبات ذلك ورد مزاعم وجود التحريف في الخط المصحفي"

أ.م.د. علي ناصر مطلك

كلية العلوم الإسلامية، قسم علوم القرآن

جامعة ذي قار، جمهورية العراق

البريد الإلكتروني: wesam8349@gmail.com

الاستلام	٢٠١٧/٩/٣٠	المراجعة	٢٠١٧/١٠/٢٥	النشر	٢٠١٧/١٢/٣١

ملخص:

تبين في البحث أن مرسوم الخط المصحفي فيه توسع دلالي من جهة الحروف غير المنطوقة وهي مرسومة، ولا يثير هذا الأمر استغرابا؛ لأن له نظائر في علوم العربية، والإثراء كما يقع في الألفاظ يكون أيضًا في المعاني، مما يؤدي إلى انفتاح النص القرآني، والتوسعة في المعاني فيها جانب إيجابي؛ إذ يفهم المعنى الصحيح من الآية الكريمة، وفيها جانب سلبي إذا وقع الزيغ والتحريف في المعاني القرآني كما يفعل الذين في قلوبهم مرض، فالإثراء متحقق في الوجهين، كنطق الحرف القرآني الصحيح، ومعرفة الأخطاء في نطقه، كالتكرير في الراء المنهي عنه، والرسم القرآني هو توقيفي لا يمكن التلاعب أو الاجتهاد فيه، ولا يمكن كتابته على الوجه الإملائي الحديث؛ لما فيه من المحاذير، وسد الذرائع قاعدة سليمة والعمل بها أجدى من إغفالها لاسيما في مثل هذا المقام؛ صونا للكتاب العزيز، فلكل علم رجاله وأسراره، فليكن أهل القرآن أدرى بما فيه، وتقرر في البحث دفع الروايات الزاعمة أن في القرآن الكريم لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها.

الكلمات المفتاحية:

التوسع الدلالي، مرسوم الخط القرآني، الإثراء، التحريف، اللحن في الإعراب، الروايات.

The semantic expansion in the Quranic verse

"A study in proving this and claiming the existence of distortion in the scriptural line"

Assistant Professor: ALI Nassir Mutlak

Department of Quran Sciences

College Islamic sciences

University of Dhi Qar, the Republic of Iraq

Email: wesam8349@gmail.com

Received	30/9/2017	Revised	25/10/2017	Published	31/12/2017

Abstract

It was found in the search for Almsahvi Line decree in which semantic expansion on the one hand the letters is spoken which is drawn, it does not provoke this amazement; because his counterparts in the Arab Sciences, enrichment is also located in the words also be in meanings, leading to the opening of the Quranic text, and expansion in the meanings positive aspect; they understand the correct meaning of the verse, and the negative side if signed Zaa and distortion in the meanings of Quranic as do the two disease in their hearts, enrichment and extracurricular verified in two-sided, as the proper Quranic character pronunciation, knowledge of the errors he uttered, Kaltkirr in ra Terminator him, and drawing Quranic is my arrest can not be manipulated or diligence in it, and can not be written on the modern face spell; for the caveats, and plug loopholes sound working out the base more beneficial than overlooked, especially in such a place; safeguard Aziz of the book, each aware of his men and his secrets, Let it be more knowledgeable people of the Koran, including, and decide on the search pay novels Alazzamh that in the Koran to be marked Hanna Arabs by touths.

Keywords:

Semantic expansion, Quranic verse, Enrichment, melody, sayings.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، وجعل القرآن واضحًا بلا غمم، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الأتقى، وعلى آله الأنقى، وعلى صحبه أولي الحجى، يعد الرسم القرآني وهو كيفية كتابة الحروف والكلمات في المصحف على الطريقة التي كتبت عليها في المصاحف في الكتبة الأولى من المباحث الجليلة، فرسم المصحف أو مرسوم الخط، هو أول ما يتبادر إلى ذهن الباحث في علوم القرآن، فجانب الرسم وجانب الخط من مميزات الكتاب المجيد، لذا يجب في آداب التلاوة معرفة أحكامها ومطالعة أنواع القراءات، ومن الجدير بالذكر أن هناك تلازمًا بين الجانبين؛ إذ إن من عَرِف التلاوة سهل عليه الرسم، والعكس بالعكس، ورسم المصحف له انفتاح دلالي كبير على التوسعة المعنوية؛ إذ كلنا يعلم أن الخط العربي خال من التنقيط والحركات كنظيره النبطي، وأن القرآن الكريم كما نزل بلغة الحجازيين، فكذلك نزل بلغة التميميين، وأن القرآن الكريم حوى لغات عديدة، بدليل احتوائه على ألفاظ ليست في لغة قريش، وتبقى مسألة الرسم القرآني أو بتعبير أدق طريقة كتابة القرآن هي المسألة المثيرة للجدل؛ لأن للقرآن الكريم منهجًا خاصًا في الكتابة، يختلف نوعًا ما عن الكتابة المألوفة، ومن نافلة القول إن القرآن والمصحف متباينان قطعًا، فالقرآن هو كتاب الله – عز وجل- النازل على نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، المتعبد بتلاوته، وأما المصحف فهي الأوراق والمداد التي تكتب بها هذه الآيات الجليلات، فالقرآن محفوظ لا يمكن لكاتب أن يدنسه، والمصحف ربما تطاله أيادي من ختم الله على قلوبهم، ومما يفرق بينهما أن المصحف يُجمع على (مصاحف)، والقرآن لا يُجمع؛ لأنه واحد لا تعدد فيه، وكذلك لا يُقال بيع القرآن، بل ربما يقال: بيع المصحف، وقد يطلق أحدهما على الآخر من باب التوسع؛ لكون المصحف هو موضع ومحل القرآن[١]، فإذا قال أحد أن ملحدًا مزق القرآن فقل له: أنه مزق المصحف (نسخة مطبوعة) ولم يقدر على تمزيق القرآن، قال تعالى: (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم)[٢]، لذا وَهِم حتى بعض الباحثين[٣] في علوم القرآن أن رسم المصحف حوى على مخالفات للخط، وأن خط المصحف تخلّف حتى عن الخط العام؛ لأن فيه تناقضات، وأن العرب غير عارفين بالكتابة وعلم الخط، وهي الكلمة التي رددها ابن خلدون كما سيأتي في ثنايا البحث، وما درى المعترض أن في رسم المصحف ظاهرتين:

١. للقرآن إملاء خاص، وكل علم يستطيع لأربابه فقط أن يميزوه بشيء مختلف، فعلم الطب مثلا عندهم مصطلحات واختصارات لا يعرفها حتى من وصل إلى الاحتراف في الانكليزية؛ لأنه علم صرف خاص بأهله، وكذا الهندسة والاقتصاد وغير ذلك، فليكن مرسوم الخط على ذلك، نعم العرب لا يعرفون الشكل والإعجام؛ لأن الخط جاء ليعبر عن المعنى باللفظ نفسه الذي ينطق به، فالكتابة في الحقيقة قيد للفظ المعبر عن المعنى المقصود.

٢. أنه خال من الشكل الذي يوضح إعرابه، والنقط التي تميز حروفه المعجمة عن المهملة، والذي يعيب على الرسم القرآني ويدعي الأخطاء فيه فليعب على الرسم العروضي؛ ذلك أن فيه حروفًا تنطق وهي غير مكتوبة، أو لا تنطق مع وجود الحرف (silent)، وهي مرسومة، فإن سئلوا عن ذلك، قالوا هو علم صوتي، فلم القرآن لا يقال فيه ذلك؟، ولكن صدق من قال: حصوننا مهددة من الداخل[٤] فيبقى القرآن لا تبديل في كلماته وحروفه إلى يومنا هذا؛ لأن المصاحف العثمانية خالية من أي علاقة مائزة، ومما استحدث في المصاحف النقط، وهي نوعان:

١. **نقط إعراب:** وهي العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد، وأول من وضع ذلك هو أبو الأسود الدؤلي أو تلميذاه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر.

٢. **نقط الاعجام:** وهي العلامات التي تميز الحروف من بعضها كي لا يلتبس معجم بمهمل.

ونقط الإعراب متقدم على نقط الاعجام، فهذا النقط مما لا تعرفه العرب آنذاك قطعاً، وهذا الأمر يدل على براعة العرب؛ إذ كانوا يعرفون الكلمة المقصودة بدون تنقيط، لكن لما وضعت العربية، واختلط غير العرب بالعرب

بعد الفتوحات، احتيج إلى النقط؛ سلامة للمصحف، قال النووي: (ويستحب نقط المصحف وشكله؛ فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه) [٥]، لذا فكرة البحث قامت على أن الرسم المصحفي فيه دلالات واسعة لفظيًا ومعنويًا؛ إذ من خلال اللفظ يبرز الجانب الإثرائي، ومن خلال المعنى يبرز الجانب التعددي في سلسلة المعاني، فاقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة ذكرت مبادئ عن الخط المصحفي، وأن مرسومه مما اختص به الكتاب العزيز شأنه أي علم له خصوصياته، وبعد المقدمة ذكرت مدخلاً هيأت فيه وجليت أن أي حرف موجود في رسم المصحف له دلالة لا ينكرها إلا من أغفل ذلك أو تجاهله، ثم بعدها شرعت في المبحث الأول، وعنونته بـ (توسع دلالي في ضبط حروف المصحف)، وذكرت فيه بعض الشواهد القرآنية في حروف رسمت وهي مقروءة، وذكرت فيه أيضًا أن هناك وقوفات قرآنية كان مدركها الرسم المصحفي، وفي المبحث الثاني ذكرت الإثراء في كون رسم المصحف يحمل أكثر من معنى (بين الإيجاب والسلب)، فمن حمل المعنى على الصحيح فهو مع الإيجاب، ومن حرّف المعنى وصرفها لمعنى سقيم فقد وقع في السلب، وفي كلا اللحاظين إثراء وذكرت شواهد قرآنية على ذلك، وهذا اللحن والإثراء في مرسوم المصحف من حيث السهو وعدم الالتفات للمعنى الصحيح، وهناك إثراء وتوسع من اللحن العمدي كما كان يفعل المحرفون كاليهود وإضرابهم، وهناك توسع دلالي سببه اللحن في الإعراب، وان الإخلال بالإعراب يورث معنى سقيمًا، وسلامة الإعراب تعني سلامة المعنى؛ لأن الإعراب يرفع الإغراب، وفي المبحث الثالث ذكرت مسألة مهمة، وهي هل رسم المصحف توفيقي أو اصطلاحي؟، وذكرت مذاهب العلماء في ذلك، ودحضت فكرة وجود اللحن في القرآن، ورددت على من زعم أن هناك روايات دالة على ذلك، فأثبت أن الروايات مطعونة، وهي إن ثبتت فلا دلالة فيها على المدعى، وأخيرًا ذكرت خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وبعض التوصيات الملقاة على عاتق الباحثين، والحمد لله على التوفيق، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير نبي على التحقيق، وعلى آله أصحاب الفضل، وعلى الصحب ذوي الفخر، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر.

مدخـل

لا شك أن رسم المصحف رسم خاص يختلف عن الرسم الإملائي، حتى لا يجرؤ أحدٌ على تغييره، فقد ذكر ابن قتيبة، وهو يتحدث عن رسم الألف واوًا في الصلوة . الزكوة . الحيوة)، فقال: ((ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الأحرف الثلاثة، وما في مخالفة جماعتهم، لكان أحب الأشياء إليَّ أن يكتب هذا كلَّهُ بالألف))[٦]، وقال أبو حيّان: ((فقد صار الاصطلاح في الكتابة على ثلاثة أنحاء: اصطلاح العروض، واصطلاح كتابة المصحف، واصطلاح الكُتَّاب في غير هذين))[٧].

وقد نقل الزركشي في البرهان عن ابن دُرستويه أنه خطّان لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط تقطيع العروض[٨].

وهناك محاولات جرت لإدخال بعض صور الكلمات المستعملة عند الكتّاب في المصحف، فيروي الداني أن الإمام مالكًا سُئل فقيل له: أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟، فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى))[٩].

فحافظ الجيل الأول ومن بعدهم على رسم المصحف، فلم يغيروا فيه، فذكر الزمخشري وهو يعقب على رسم لام الجر مفصولة في قوله تعالى: **((وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ))** [الفرقان : ٧] قال: ((وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي، وخط المصحف سنة لا تتغير))[١٠]، من ذلك قوله تعالى: **((فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ))** [القمر : ١٦]، فقد ثبتت الياء في ((عذابي)) وحذفت في ((نذر)) في الخط، دون اللفظ[١١].

المبحث الأول: توسع دلالي في ضبط حروف المصحف

بناءً على ما تقدم يمكن ذكر بعض النصوص القرآنية التي فيها غموض مزعوم ناشئ بسبب الرسم القرآني أو الخط المصحفي، وعند التأمل يتضح أنه توسع دلالي لا انغلاق مفهومي، وذلك نحو قوله تعالى: **((لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ))** [النمل: ٢١]، وكذا قوله تعالى: **((ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ ...))** [التوبة: ٤٧] فالآيتان الكريمتان مرسومتان في المصاحف بزيادة ألف بين الذال والألف المتصلة في (لا اذبحنهُ) وزيادة ألف بين الواو والألف المتصلة في (ولا وضعوا)، فربّما يحصل غموض عند من لا ينتبه لطريقة الرسم القرآني، أو يريد أن يطعن في عربية وفصاحة القرآن الكريم؛ لأن الآيتين لو قرئتا بإثبات الألف؛ أدى إلى عدم إرادة الذبح في آية النمل، وهو غير مراد، فقد أقسم سليمان وتوعد بأن يعذب الهدهد أو يأتيه بحجة تبين عذره في غيبته[١٢]، وفي آية التوبة بإثبات الألف يكون المعنى عدم إرادة الإيضاع، أي: الإفساد، وهم لا يريدون الإفساد، وهو معنى مردود بدليل صدر الآية: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ...) [التوبة:٤٧][١٣].

فإن قيل: ما الداعي لوجود الألف في الرسم؟

والجواب عن ذلك، أن هذا المكتوب هو رسم خاص للمصحف كما تقدم، ولا مشاحة في الاصطلاح، فالعروضيون عندهم مثلاً (هذا) ينطقونها (هاذا) ويكتبون (زيد) وينطقونها (زيدن) فلهم اصطلاح في الحروف وتسميتها، وأهل اللغة يفرّقون بين اسم الحرف ولفظه، فيقولون (السين) مثلاً، وينطقونها (أسْ) وهكذا، فأهل القرآن والرسم المصحفي أيضًا يكتبون كلمات القرآن بوضع خاص، ولمثل هذا لا يقع إيهام، فعلى كل قارئ للقرآن أن يفهم كتابة القرآن الكريم، ويقرأه طبقًا لذلك، لذا كثرت - ولله الحمد والمنة - معاهد ومراكز تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وخاصة للنشء؛ محافظة من القائمين عليها - جزاهم الله خيرًا - على حفظ لغة القرآن الكريم وتعليمها لمتلقيها.

٢. ويمكن الجواب أيضًا عن وجود الألف التي كتبت وهي غير مقروءة إضافة لما سبق، أن أكثر الحروف التي تزاد في الخط، هي الحروف الصائتة الثلاثة (vowels) (الألف . الواو . الياء)، وبعضهم وجّه زيادة الألف على أن الذبح لم يقع، وهو توجيه إشاري لا يسلم من الدفع، بل هو مدفوع؛ لأن نون التوكيد بعده يؤذن بأنه إثبات؛ إذ لا يؤكد المنفي بنون التوكيد إلا نادرًا في كلامهم؛ ولأن السياق الكلامي والمعنى حارسان من تطرّق احتمال النفي؛ ولأن اعتماد المسلمين في ألفاظ القرآن الكريم على الحفظ لا على الكتابة، فإن المصاحف ما كتبت حتى قرئ القرآن نيفًا وعشرين سنة، فوقع في رسم المصحف أشياء مخالفة لما اصطلح عليه الراسمون من بعد؛ لأن الرسم لم يكن على تمام الضبط في صدر الإسلام وكان اعتماد العرب على حوافظهم[١٤]، قال الشوكاني عن زيادة بعض الحروف غير المقروءة: (وهذا مجرد اصطلاح لا يلزم المشي عليه، فإن هذه النقوش الكتابية أمور اصطلاح لا يتسامح في مثلها إلا فيما كان يدل به منها على الحرف الذي كان في أصل الكلمة ونحوه كما هو مقرر في مباحث الخط من علم الصرف، وعلى كل حال فرسم الكلمة وجعل نقشها الكتابي على ما يقتضيه اللفظ بها هو الأولى ...، فاعرف هذا ولا تشتغل بما يعتبره كثير من أهل العلم في هذه النقوش، ويلزمون به أنفسهم، ويعيبون من خالفه، فإن ذلك من المشاحة في الأمور الاصطلاحية التي لا تلزم أحدًا أن يتقيد بها)[١٥].

٣. لقد علل ابن خلدون في تاريخه أن كون هذه الزيادة في الألف وذلك لقلة إجادتهم لصفة الخط؛ إذ الخط ليس كمالاً في حقهم؛ لأنه من جملة الصنائع المدنية المعاشية، وهو ليس كمالاً في حقهم؛ لأن الكمال في الصنائع إضافي لا مطلق، كالأمية في حقه (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي كمال لشرفه وتنزهه عن الصنائع العملية، وفي حقنا نقص؛ لأننا متعاونون على الحياة الدنيا، شأن الصنائع كلها[١٦]، وهذا التعليل إن ثبت واقعا فهو غير مقبول عملا

أيضا عملا؛ لأن القرآن محفوظ في الصدور والسطور، قال تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ولقطعنا منه الوتين) (الحاقة:٤٤-٤٦).

وأشار ابن خلدون أيضًا إلى أن تأويل زيادة الألف في (لأذبحنه) دلالة إلى أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في قوله تعالى: ((بأييدٍ)) [الذاريات: ٤٧] أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، فهذا مما لا أصل له إلا التحكم الخفي[١٧] وهذا ليس طعنًا في السلف؛ لأنه كما يقال في حديث تأبير النخل أنه من الأمور الدنيوية، فاعتذر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن معرفتها[١٨]، ولا يخلو تعليل ابن خلدون من تأمل.

٤. ويمكن أن يعلل بتعليل الكرماني؛ فقال ((إن صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي كانت ألفًا، وصورة الضمة كانت واوًا، وصورة الكسرة كانت ياءً، فعلى هذا كتب (لأوضعوا) و(لأ اذبحنه) فجعلوا مكان الفتحة ألفًا، وكذلك (أولئك) و(أولات)، جعلوا مكان الضمة واوًا، وعلى هذا ((وإيتاء ذي القربى)) [النحل:٩٠] جعلوا مكان الكسرة ياءً؛ لقرب عهدهم بالخط الأول)) [١٩]، ومثل ذلك ذكر الصولي[٢٠].

ومن ذلك مما يعود إلى الرسم القرآني كلمة (العلى) في قوله تعالى: **((تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى))** [طه:٤]، وقوله تعالى: **((فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى))** [طه:٧٥].

فهل (العلى) ترسم هكذا، أو (العلا) بهذا الشكل، فأشكل بعضهم رسم (العلى) على صورة الياء؛ لأن (العلى) مأخوذة من (علا . يعلو . علوّاً) أيْ: من فعلٍ واوي، فمحل الإشكال أن (العلى) رسمت بالمصحف على هيئته، وهل من أصل واوي، فتكتب (العُلا) على الألف وللإجابة عن ذلك من عدة أوجه:

١. الألف إن كانت ثالثة على الاسم، فينظر إن كان أصلها واوًا فتكتب ألفًا وجوبًا، نحو (قفا . عصا)، وإن كانت أصلها ياءً، فتكتب على هيأة الياء نحو (فتى . هدى)، فإن قيل: إذا كان كذلك فـ (العُلى) تختلف عن هذه القاعدة ويمكن حل هذه الإشكال بما يلي:

١. إن التفصيل المتقدم هو طريقة البصريين[٢١].

قال الحريري: (وهذا الحكم أصل لا ينكسر قياسه، ولا يهي أساسه)[٢٢].

وعند الكوفيين يستثنون من هذه القاعدة ما كان على وزن (فُعَل) أو (فِعَل) فإنهم يكتبونه بالياء، واويًا كان أو يائيًا، نحو العلا . الحِجا . العِدا . الرِّبا: العُلى . الحِجى . العِدى . الرِّبا).[٢٣]

فما استشكلوه يستشهد عليهم ببيت الشافعي:

من طلب العُلى سهر الليالي[٢٤]

وقول أبي الطيب:

أنا تِربُ الندى ورَبُّ القوافي وسمامُ العِدى وغيظ الحسود[٢٥]

وقوله:

قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا[٢٦]

ونحو قوله:

هبيني أخذتَ الثأر فيكَ من العِدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحُمَّى[٢٧]

وقوله أيضًا:

تلك النفوس الغالبات على العُلى والمجدَ يغلبها على شهواتها[٢٨]

ومثله قوله تعالى: ((وَالضُّحَى ۞ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)) [الضحى:١-٢] فـ (الضحى) على رأي البصريين مادامت من ذوات الواو، فتثنيتها (ضحوان) فتكتب (الضُّحا) كـ (رُبا)، والكوفيون يقولون: ما كان على وزن (فُعَل) أو (فِعل) يكتب بالياء ويثنى بالياء، فتكتب هكذا (الضحى . الرّبى)[٢٩] وقد جاء التنزيل في الأولى على رأي الكوفيين، وفي الثانية على رأي البصريين، وهذا يدل على شمولية القرآن الكريم وإعجازه، حتى في رسمه، فيجيء موافقًا تارةً للغة، وتارة أخرى للهجة أخرى، لما بين اللهجات من تقارب، في حين أن (صفا) في قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شعائر اللّهِ)) [البقرة:١٥٨] كتبت بالألف على اللغتين البصرية والكوفية؛ لأنه عند البصريين أصل الألف واو ، صفا يصفو ، وعند الكوفيين؛ لأنها على وزن (فَعل) فهي تكتب؛ لاستثنائها[٣٠].

فالمتنبي معروف أنه من أنصار مدرسة الكوفة[٣١]، وقد وردت آيات كريمة بألف المد كقوله تعالى: ((مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ ... وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ ...)) [المؤمنون:٩١].

وقوله عز وجل: ((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ)) (القصص:٤)؛ لأن الفعل واوي (علا . يعلو)، قال عنترة:

فطعنته بالرمح ثم علوته بمهذار صافي الحديدة مخذمِ[٣٢]

فكتابة الآية: ((وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى))، من بنات الياء، هو مذهب الكوفيين، ورسمها من بنات الواو بناءً على أصلها في الآيات الأخرى، فهذا التنوع في الرسم القرآني بناءً على التعدد في الألسنة، قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ ...)) [الروم:٢٢]، فأين الغموض، بل هو إثراء.

وأما ما يقال من أن زيادة الواو بعد الألف في (الربا) من أجل أن تثنية (الربا) على ربوين، لا يلزم؛ لأن كتابة الألف بهذه الصفة (الربا) هي كافية للدلالة على أن أصلها واوي كما هو معروف في علم الصرف، وأما من يقول إن كتابة (الربا) على هيئة الواو خطأ، والأصحّ كتابتها بالياء، أو من يقول: كتابتها بالياء خطأ، والأصح بالواو، فهذا مدفوع من علم الصرف أن الكلمة الثلاثية إن كانت ألفها واوًا كتبت بالألف، وإن كانت أصلها ياءً، كتبت بالياء، فلا تخطأ واحدة منها[٣٣].

ومما يدخل تحت الرسم وتداعياته قوله تعالى: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)) [البقرة:٢]، فهل الوقف على (لا ريب) أو (فيه)، وهذا الأمر ناشئ من الرسم القرآني، وهنا الرسم القرآني سببه وقف المعانقة، أو تعانق الوقف أو المراقبة كما اصطلح على ذلك بعض العلماء أي: راقب نفسك أيها القارئ إن وقفت على إحداهما فلا تقف على الأخرى؛ ولا يخفى أهمية الوقف على معاني آيات الذكر الحكيم، وقد أولى العلماء أهميتهم في الوقف، فطفقوا يدونون كتبًا في موارد الوقف[٣٤]، قال ابن الجزري في شأنه: ((وصحَّ بل تواتر عندنا تعلُّمه والاعتناء به من السلف الصالح)) [٣٥]، فوقف التعانق: هو أن يكون الكلام له مقطعان على البدل، كل واحد منهما إذا فرض فيه الوقف، وجب الوصل في الآخر ، وإذا فرض فيه الوصل، وجب الوقف في الآخر[٣٦].

وعرَّفهُ الألوسي بقوله: ((أن تكون كلمة محتملة أن تكون من السابق، وأن تكون من اللاحق))[٣٧].

فموضع الشاهد في الآية الكريمة (فيه) فيتجاذبه ما قبله وما بعده؛ إذ يصح اقترانه بما قبله وبما بعده، فيمكن الوقف على (لا ريب)، والابتداء بما بعده، فيقال هكذا (ذلك الكتاب لا ريب)، ويمكن الوقف على (فيه)، فيقال هكذا (ذلك الكتاب لا ريب فيه)، ثم يقال: هدى للمتقين، وعند توجيه الوقفين وبيان أثره على المعنى، فمن وقف على (لا ريب) فالمعنى أن الكتاب لاشكّ فيه، وحذف خبر (لا) النافية للجنس للعلم بها، وتكون (فيه) مكررة كقوله تعالى: ((أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا)) [التوبة:١٠٨][٣٨] كما في قول الكوفيين: إن زرتني فلا براح أي: لا بأس عليك[٣٩]، واسمها (ريب)، ويقدر خبرها من السياق، والتقدير (فيه) قال الزمخشري ((ولابد للواقف من أن ينوي خبرًا، ونظيره قوله تعالى: ((قَالُوا لَا ضَيْرَ)) [الشعراء:٥٠]، وقول العرب: لا بأس، وهي كثيرة في لسان أهل

الحجاز))[٤٠]، والوقف هنا معناه واضح؛ إذ يفيد الاستغراق في نفي الريب والشك عن الكتاب؛ لأن نفي (لا ريب) عام، كما تفيده أصل وضع (لا) النافية للجنس[٤١]، قال النحاس في شأن الوقف على (لا ريب) ويجوز أن يكون (لا ريب) التمام؛ لأن معناه حقّ، ويكون **((فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ))** [البقرة:٢] مستأنفًا))[٤٢]، وهذا الوجه وهو الوقف على (لا ريب) هو أقوى الوجوه وهو المشهور[٤٣].

والوقف على (لا ريب) منقول عن عاصم ونافع[٤٤]، ومن وقف على (فيه)، فمعناه واضح أيضًا، وهو أن (فيه) المذكورة هي الخبر، وكلا الوجهين فيه إثراء للنص القرآني؛ إذ يتجاذب المعنيان لإضفاء السمة الشمولية للذكر الحكيم، ومن باب الترجيح، فقد رجّح أكثر المفسرين الوقف على (فيه) من وجوه عدّة[٤٥].

قال ابن عاشور مبينًا وجوه الإعجاز البياني في الوقف على هذين الوجهين: ((يجوز أن يكون المجرور، وهو قوله: (فيه) متعلّقًا بريب على أنه ظرف لغوٍ[٤٦]، فيكون الوقف على قوله: (فيه)، وهو مختار الجمهور على نحو قوله تعالى: **((وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ))** [الشورى:٧]، وقوله: **((رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ))** [آل عمران:٩]، ومن هذه الوجوه المرجحة جعل جملة (هدى للمتقين) مستقلة بمعنى جديد أبلغ مما لو كانت (فيه) بعضًا من الجملة، فيكون المعنى أن القرآن كله هدى لا أن فيه هدى فقط[٤٧]، ومنها أيضًا أن (لا ريب) لم تجئ في القرآن بلا خبر، بل كل ورودها في القرآن يكون بخبر، وهو (فيه) لذا يترجح هنا كون (فيه) خبرًا لـ (لا ريب)[٤٨]، ويجوز أن يكون قوله: (فيه) ظرفًا مستقرًا[٤٩] خبرًا لقوله بعده: (هدى للمتقين) وإن كانت الإشارة بقوله (ذلك) إلى الكتاب لكونه كالحاضر الشاهد، وكان قوله: (الكتاب) بدلاً من اسم الإشارة لبيانه فالمجرور من قوله: (فيه) ظرف لغوٍ متعلق بـ (ريب)، وخبر (لا) محذوف على الطريقة الكثيرة في مثله، والوقف على قوله: (فيه) فيه معنى نفي وقوع الريب في الكتاب على هذا الوجه، نفي الشك في أنه منزل من الله تعالى؛ لأن المقصود خطاب المرتابين في صدق نسبته إلى الله تعالى))[٥٠].

وهناك مواضع أخرى في القرآن الكريم، فيها تعانق للوقف[٥١].

ومن باب الإشارة في قوله تعالى: ((لا ريب فيه)) قد يرد إشكال، حاصله أنَّ الكفار والمبتدعين وغيرهم شكّوا في الكتاب، فكيف ينفى عنه الرَّيب؟ والجواب أن النفي موجّهٌ للكتاب، لا عن الناس، فالكتاب موصوف بأنه لا يتمكن فيه، فهو حقٌّ، والحقّ أبلج، والباطل لجلج[٥٢]، أو تكون من باب خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، فهي من قبيل تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن، فالقرآن الكريم كأنما لم يعبأ بإنكارهم.

ومما يدخل تحت الرسم (إذن) وهي من أدوات النصب، وقد اختلف في كتابتها، هل تكتب بالألف (إذاً) مع التنوين أو بالنون (إذن)، وهناك شروط في إعمال (إذن) مختلف فيها، لا أريد هنا إنصباب البحث عن تلك الشروط، وإنما المهم وما يناسب المقام ذكر ما له علاقة بالرسم القرآني، وهو كتابتها بالألف أو بالنون، فقد كتبت في المصحف الشريف بالألف (إذاً) وهو اختيار الكوفيين، وذهب البصريون إلى أنها تكتب بالنون، وهذا ما ذهب إليه المبرّد؛ إذ اشتهر عنه القول أن يكوي يد من يكتب (إذاً) بالألف؛ لأنها مثل (أن) و(لن)، ولا يدخل التنوين الحروف[٥٣]، وهذا الإشكال لا يقدح في حرفيتها؛ لأن نونها جزءٌ من الكلمة، ولكن كثرت كتابتها بألف في صورة الاسم المنوّن، فمن هذين القولين يمكن أن ينشأ الإشكال والغموض، فالقرآن كتب (إذن) بالألف وبالتنوين، والنحاة مختلفون في ذلك، منهم من يوافق القرآن، ومنهم من يجانبه، فيا ترى كيف يمكن رفع الغموض، وإثبات أن ذلك إثراء للنص القرآني.

وردت (إذن) في القرآن الكريم (٣٠) مرة، وهي في أكثر أحوالها مهملة غير عاملة؛ لأنه لا يخفى أن لإعمال (إذن) شروطًا يجب تحققها، وهي:

١. أن يكون زمن المضارع بعدها خالصًا للاستقبال؛ لأن أدوات النصب تقتضي الاستقبال.

٢. أن تكون متصدرة في أول الجواب، فلو وقعت حشوًا أهملت، نحو أنا إذن أكرمك، فهنا الفعل بعدها مرفوع لا منصوب، وهي تقع حشوًا في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

أ. بين اسم (إن) وخبرها، وهي من أكثر ورودها في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: **((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ))** [البقرة:١٤٥]، وقوله تعالى: **((حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ))** [النساء:١٤٠]، وقوله تعالى: **((لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ))** [الأعراف:٩٠].

وقوله تعالى: **((إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ))** [المائدة:١٠٦]

وقوله تعالى: **((إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ))** [المائدة:١٠٧]

٢. بين المبتدأ والخبر، نحو قوله: **((قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ))** (النازعات:١٢)

٣. بين اسم كان وخبرها، نحو قوله تعالى: **((مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ))** **(الحجر:٨)**

إلى غير ذلك من المواضع.

فـ (إذن) لم تقع في القرآن الكريم، واقعًا بعدها الفعل المضارع إلا في ثلاث آيات، واحدة مسبوقة بالفاء في قوله تعالى: **((فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً))** [النساء:٥٣]، واثنان مسبوقتان بالواو في قوله تعالى: **((وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً))** [الإسراء:٧٦]، وقوله تعالى: **((وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً))** [الأحزاب:١٦]، وقد قرئ بنصب المضارع بعدها في آيتين في الثالث، في قوله تعالى: **((فَإِذاً لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً))** فقد قرئ: **((فَإِذاً لاَّ يُؤْتُوا))** وقوله تعالى: **((وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ))** فقد قرئ **((وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُوا)** [٥٤].

والقاعدة أنها إذا وقعت بعد عاطف جاز رفع المضارع بعدها ونصبه، فمن لم يستأنف بها الكلام، فيكون معنى (إذن) التأثير.

فإذن في عوامل الأفعال بمنزلة ((أظنُّ)) في عوامل الأسماء أيْ: تلغى إذا لم يكن الكلام معتمدًا عليها، فإن كانت في أول الكلام وكان الذي بعدها مستقبلاً نصبت لا غير، وإن كان قبلها فاء أو واو جاء الرفع والنصب، فالرفع على أن تكون الفاء ملصقة بالفعل، والنصب على أن تكون الفاء ملصقة بـ (إذن)، ويجوز على هذا في غير القرآن ((فإذن لا يؤتوا الناس نقيرًا))[٥٥]، فإعمال (إذن) كما يتضح من كلام سيبويه كإعمال (ظنَّ) إذا تقدمت عملت، وإذا توسطت كان الإعمال والإلغاء سيين، وإذا تأخرت كان إلغاؤها أحسن، فإذن كذلك[٥٦]، وعلى قراءة ابن مسعود وأبي إعمال (إذن)؛ لأنها متوسطة، وعملت كما في زيدًا أظن قائمًا، ووجهها الإعرابي في قوله تعالى مثلاً: **((وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُوا خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً))**، فتكون جملة (وإذن لا يلبثوا) على هذه القراءة معطوفة على جملة ((وإن كانوا يستفزونك)) ومحلّها الجزم؛ لأن فعل الشرط هاهنا ماضٍ، فإعرابه محلي، قال البيضاوي: ((وإذا وقع بعد الواو والفاء (يعني:إذن) لا لتشريك مفرد، جاز فيه الإلغاء والإعمال، ولذلك قرئ ((فإذاً لا يؤتوا الناس)) على النصب[٥٧]، وذكر سيبويه ذلك أيضًا فقال: ((واعلم أنَّ (إذن) إذا كانت بين الفاء والواو، وبين الفعل، فإنك فيها بالخيار، إن شئت أعملتها كإعمالك (أرى) أو (حسبت) إذا كانت منهما بين إسمين))[٥٨].

فـ (إذن) شُرط في إعمالها الصدارة، فإذا نُظر إلى كونها في صدر جملتها أُعملت، وإن نظر إلى العطف وكونها تابعة لغيرها أُهملت؛ لأن النحويين عدّوا من جملة شروط عمل (إذن) كونها في أول الجملة[٥٩].

فأين الغموض والإشكال إذا كانت (إذن) مرسومة بالألف والتنوين، أو النون، فالنحاة بعضهم يراها حرفًا بسيطًا، وبعضهم يراها مركبة من (إذ) وألحقت معها النون كما هو عند الخليل[٦٠]، قال سيبويه: (وقد ذكر لي بعضهم

أن الخليل قال (أن) مضمرة بعد (إذاً)[٦١]، لذا فكتابة (إذن) بالألف إشارة إلى أنها ملغاة، مهملة، فكان ذلك دلالة على ضعفها، وإذا عملت كتبت بالنون، لغرض التفريق بينهما[٦٢].

قال أبو البقاء: ((ولم يعمل هنا (يقصد: (إذن) من أجل حرف العطف، ... ، وليس المبطل (لا)؛ لأن (لا) يتخطاها العامل))[٦٣].

فمن رفع أو نصب ما بعد (إذن) فقد وافق العربية على تقدير لحاظ وتقدير كما تقدم، وإن كان الأكثر في لسان العرب إلغاءها بعد عاطف[٦٤]، فالإثراء واضح في رسم (إذن) بالألف لإهمالها، ولا غرابة في ذلك فنون التوكيد الخفيفة ترسم أحيانًا بالألف عند الوقوف عليها كما في قوله تعالى: ((وليكونا من الصاغرين)) [يوسف:٣٢]، وقوله تعالى: ((لنسفعاً بالناصية)) [العلق:١٥][٦٥].

قال سيبويه: ((واعلم أنَّ (إذن) إذا كانت بين شيء الفعل معتمد عليه، فإنها ملغاةٌ لا تنصب البتة، كما لا تنصب (أرى) إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك: كان أرى زيدٌ ذاهبًا))[٦٦]، فكتابتها بالألف هو عربي منضوٍ تحت قاعدة الوقوف على الساكن بالألف، وذكر النون أيضًا فصيح، فالإشكال مرفوع؛ لأن من تلاها بالنون فقد وافق المصحف والعربية، ومن قرأها بحذف النون فقد لاحظ أنها عاملة بتحقق شروطها[٦٧]، قال ابن مالك:

وأشبهت إذن منوناً نصب فألفاً في الوقف نونها قلب [٦٨]

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ((**وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ**)) [الأنبياء:٨٨]، فإنها كتبت في المصاحف بنون واحدة، وقرأها القراء جميعًا بنونين هكذا (ننجي) إلا عاصمًا، فإنه كان يقرؤها بنون واحدة، ويخالف القراء جميعًا، ويرسل الياء فيها على مثال (فُعِلَ)[٦٩]، أيْ: على طريقة البناء للمفعول، فمحل الغموض أنها إن كانت بنون واحدة، فصارت على طريقة الفعل الذي لم يسمَّ فاعله، فيستلزم رفع ما بعدها لكونه نائب فاعل، ولكن مجيء ((المؤمنين)) بالنصب مشكل، فكيف يمكن دفع هذا الغموض، وإثبات الثراء، فيكون ذلك من خلال:

١. في المصحف القراءة بنونين، والمكتوب بنون واحدة، وسبب ذلك أنه لما توالت نونان، الأولى متحركة، والثانية ساكنة، ووقع بعد النون الثانية حرف الجيم، وكان يقتضي إخفاء النون عنده؛ لأنه أحد الحروف الخمسة عشر التي تخفى النون عندها[٧٠]، فصارت نوع مطابقة بين المنطوق والمكتوب، فالمنطوق أن النون مخفاةٌ، والمكتوب كأنه لا نون، فحذفت النون في الكتابة، ولا يخفى أن القرآن مأخوذ بطريقتين لا يستغنى بإحداهما عن الأخرى وهما الكتابة والمشافهة.

وهذا وارد في كثير من الحروف القريبة المخرج أو الصفة؛ فإنهم حذفوا نون (إنَّ) مع (لا) في ((إلاّ تفعلوا))[٧١] [الأنفال:٧٣]، وذلك لمّا كانت في النطق بدون نون، فقراءة جميع القرّاء بإثبات النونين مع كون النون الثانية مخفاة، فهي شبيهة بالمحذوفة، وفي الرسم بنون واحدة لهذه النكتة، فصارت حالها حال النون المدغمة في مثلها، ويكون حذفها مجرّد تنبيه على اعتبار من اعتبارات الأداء؛ لأن الإخفاء حالة بين الإدغام والإظهار من غير تشديد مع بقاء الغنة[٧٢]، ولا يخفى أن الأمر الوسط ليسا بدعًا أن يميل إلى أحد الجانبين لقربه من الطرفين، وهذا له نظائر في العربية، فالاسم بين الفعل والحرف فإذا أشبه الفعل كان ممنوعًا من الصرف وإذا أشبه الحرف كان مبنيًا، بينما الأصل في الأسماء الإعراب، ولا غرو أن يتأثر بجناحيه اليمين والشمال، فقانون المماثلة ظاهر في الأصوات تقدميًا أو رجعيًا.

٢. فإن قيل: لماذا خالفتم عاصمًا في هذه القراءة ، فإنه يقرأ بنونٍ واحدة لا بنونين، والجواب عن ذلك، أنه من المعلوم أنَّ عاصمًا له راويان، هما أبو بكر شعبة بن عياش (ت١٩٣هـ)، وحفص بن سليمان أبو عمر الأسدي (ت١٨٠هـ) فقراءة عاصم بنون واحدة من طريق شعبة، وأما رواية حفص عن عاصم، فهي القراءة بنونين، فهي على

المشهور[٧٣]، فإن قيل: كيف تجيبون من قرأ بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء في الفعل ونصب (المؤمنين)، فهاهنا أقوال يمكن عرضها ورفض ما لا يمكن المصير إليه فيرى بعضهم أن نصب المؤمنين على إضمار المصدر، والتقدير: فنجي النجاء للمؤمنين، كما يقال: (ضُرب زيدًا) أي: ضرب الضرب زيدًا[٧٤]، وهذا الوجه عربي صحيح أيضًا؛ لأن الكوفيين ووافقهم الأخفش على جواز قيام المصدر بالنيابة عن الفاعل مع وجود المفعول، وعلى ذلك قراءة أبي جعفر الإسكافي: (ليجزى قومًا) [الجاثية:١٤] وقول جرير أيضًا:

ولو ولدت قفيرة[٧٥] جرو كلب لسب بذلك الكلب الكلابا[٧٦]

واعترض أنه لا يسند إلى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره، وهذان الإشكالان مدفوعان بل يمكن نقضهما؛ لأن رأي الكوفيين جواز إقامة المصدر نائب فاعل مع وجود المفعول، وقد احتجوا بقراءة الإسكافي، ويجوز الاحتجاج بالقراءات الشاذة لإثبات القواعد النحوية، وقد بنى ابن جني كتابه (المحتسب) على جواز ذلك وهو الحق[٧٧]، وذلك نحو اختلافهم في العطف على الضمير المخفوض، فهل يشترط إعادة الخافض أو لا، فقد اختلفت المدرستان في ذلك، فالبصريون اشترطوا إعادة الخافض، مستدلين بنصوص من الكتاب العزيز، منها قوله تعالى: ((**وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**)) [المؤمنون:٢٢]، في حين لم يشترط الكوفيون ذلك[٧٨] وهذا ناشئ من مدرك المدرستين، فالبصريون يخضعون القراءة للقياس، والكوفيون على خلاف ذلك، واستشهدوا بقوله تعالى: ((**وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**)) [البقرة:٢١٧]، فقد عُطف (المسجد الحرام) على (الهاء)، وهو الضمير المخفوض، بدون إعادة الخافض، وهو (الباء)، والاعتراض المتقدم في كون إقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به يمكن دفعه، لذا فالقراءة الثانية عن حفص برواية أبي بكر شعبة بن عيّاش بنون واحدة، لم تكن مجانبة عن الصواب؛ لأنها وافقت العربية بوجهٍ[٧٩].

٤. فإن أشكل أيضًا أين ذهبت النون الساكنة في الفعل؟

فالجواب كما تقدم أن النون الثانية الساكنة مخفاة عند الجيم، والإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام، فهي موجودة في النطق والرسم، وإنما حُذفت لتوالي المثلين، فالنون الأولى للمضارع، والنون الثانية أصلية، والثقل حصل بالثانية، فوقع الإدغام، ولا يضر كون الثانية أصلية[٨٠]، ولا يشكل أيضًا اختلاف حركتي النونين، لوجود داعي الحذف، وهو اجتماع المثلين مع تعذر الإدغام[٨١]، قال النحاس: ((ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن سليمان، قال: الأصل ننجي، فحذف إحدى النونين؛ لاجتماعها كما تحذف إحدى التائين نحو قوله تعالى: ((ولا تفرقوا)) [آل عمران:١٠٣][٨٢]، وكما حذفت التاء الثانية في قوله تعالى: ((تظاهرون)) [البقرة:٨٥].

٥. وقول من قال: إن النون أدغمت في الجيم، مجانب للصواب؛ إذ لم يجز أحدٌ من النحويين ذلك؛ لبعد مخرج النون عن مخرج الجيم، فلا يجوز أن يقال في قوله تعالى: ((**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ**)) [الأنعام:١٦٠] مجّاء، بالإدغام[٨٣]، قال الزمخشري: ((والنون لا تدغم في الجيم))[٨٤]، لذا شدّد أبو علي في الحجة على من أدغم النون في الجيم، لعدم وجود مسوّغ[٨٥]، قال ابن جني: ((فحذف النون الثانية، وإن كانت أصلية، وشبهها لاجتماع المثلين بالزائدة، فهذا تشبيه أصل بزائد الاتفاق اللفظين))[٨٦].

٦. ويبقى إشكال: كيف يسكن آخر الفعل الماضي (نُجيْ) في قول من قال: التقدير فنجي النجاء المؤمنين، والجواب عن ذلك، أنه وردت عن العرب شواهد أن آخر الفعل يسكن في وصل الكلام؛ لأن حذف الحركة في الضرورة أمر جائز، قال امرؤ القيس:

فاليوم اشربْ غير مستحقبٍ إثماً من الله ولا واغلِ[٨٧]

فسكن الفعل المضارع وهو معرب، ومن شواهد ذلك في الفعل الماضي، قول الشاعر:

عجت النـاسُ وقالوا شعـرُ وضّــاح اليمانـي
إنما شعـري قَنْـدٌ قـد خُلِطْ بالجُلجُــلان [٨٨]

فالشاهد إسكان الفعل (خُلِطْ)، وهو فعلٌ ماضٍ حقُّهُ البناء، وكذا قول أبي فراس الحمداني[٨٩]:

فأظمأ حتى ترتويْ البيض وأسغب حتى يشبع الذئبُ والنَّسرُ

بإسكان الياء (ترتوي)، والفعل معرب مستقبل.

وكقول عامر ابن الطفيل:

فما سوّدتني عامرٌ عن قرابةٍ أبى اللهُ أن أسمُـوْ بأمٍ ولا أبِ[٩٠]

وغير ذلك كثير، ويضاف على ذلك أيضًا أن الفتحة في الفعل الماضي عند بعض الباحثين المحدثين ما هي إلا لاصقة ضميرية، والأصل في الفعل الماضي البناء على السكون لا الفتح، فالفعل (درس) ليس فعلاً مجردًا، بل هو مركب من أصل فعلي (درسْ) بالإضافة إلى اللاصقة (a) أيْ: الفتحة القصيرة، التي تشير إلى الشخص أو العدد أو الجنس، وكذا (ضربا) مكون من (ضربْ) زائدًا الحركة الطويلة (aa)، وكذا (ضربوا) فهو من (ضربْ) زائدًا (uu) والقدماء لم يعدوا الفتحة في آخر الماضي لاحقة إسنادية؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى الحركات أنها عناصر ثانوية قاصرة عن القيام بأي وظيفة نحوية[٩١].

لذا لم يعدّوا الحركات القصيرة من جملة فونيمات العربية، قال ابن يعيش ((وإنما رأى النحويون صوتًا أعظم من صوت، فسمّوا العظيم حرفًا، والضعيف حركة))[٩٢].

فمن هنا تكمن حقيقة من حقائق الإعجاز القرآني في الأبنية وأنه كله إثراء، فوجود هذا الحرف المشكل دلَّ على تعدد الآراء وتحقيق أفكار المحللين له، يدفع القارئ قدمًا لاستكناه واستكشاف أسرار ودقائق الحرف القرآني مورفيمًا كان أو فونيمًا.

المبحث الثاني: الإثراء في مرسوم الخط بين الإيجاب والسلب وبين الفهم السهوي والعمدي

المطلب الأول: الإثراء في لحن المصحف بين الفهم الإيجابي والسلبي غير المتعمد

من أسباب الغموض الدلالي الداعي إلى إثراء النص القرآني هو اللحن، وقبل الدخول في موارد اللحن، يمكن الوقوف على معاني اللحن في اللغة والاصطلاح:

فاللحْن لغةً: بسكون الحاء هو الخطأ في الإعراب، وترك الصواب في القراءة، وصرف الكلام عن سننه الجاري عليه[٩٣].

وفي الاصطلاح، اللحن: هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، وهو نوعان: جلي وخفي، فالخفي أن يرفع المنصوب، أو ينصب المرفوع، أو يخفض المنصوب أو المرفوع وما أشبه ذلك، فاللحن الجلي يعرفه المقرئون والنحويون وغيرهم ممن قد شمَّ رائحة العلم، أما اللحن الخفي فلا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط[٩٤]، ويعبر ابن مجاهد عن الضابط بالعالم النحرير[٩٥].

فإن قيل: كيف يكون اللحن سببًا من أسباب الغموض الدلالي، وسببًا في إثراء النص القرآني أي: (بين الإيجاب والسلب)؟

ج: يمكن الجواب عن ذلك بعد مقدمة، مفادها أننا مأمورون بتدبر القرآن الكريم وقراءته قراءة سليمة صحيحة، قال تعالى: ((لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)) [ص:٢٩][٩٦]، وقال تعالى: ((أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ)) [المؤمنون:٦٨]، فإذا كان

المؤمن مأمورًا بالتدبر، فقد يقرأ أحد قوله تعالى: ((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ...)) بضم التاء لكان لحنًا محيلاً للمعنى، فاللحن فيه أثران: سلبي، وهو إحالة المعنى وقلبه من معنى مراد وسليم إلى معنى غير مراد وسقيم، والمعنى السلبي مطلوب فهمه للتمييز بين المعاني الصحيحة من الفاسدة، والمعنى الإيجابي مراد التمسك به وترويض اللسان على النطق به، وتعليم اللاحنين أن يجيدوا قراءته، كما في قوله تعالى (أنعمت) فبالضم معنى فاسد، ومعرفته مطلوبة لكي يتجنب، كمعرفة التكرير في الراء، فيكون الغموض والإثراء كصفة الراء التي تذكر أنها للتكرير، وذكرها لا يدل على أنها ينبغي أن ننطقها مكررة بل تذكر لتجتنب؛ فهي صفة تذكر في الصفات اللا ضدية في الحروف، وهي غير مرادة، ولكن لكي تترك، وقراءة (أنعمت) بالفتح هو الصحيح؛ لإسناد النعمة إلى بارئها وفاطرها . جل جلاله .

ومثله قوله تعالى: ((وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ)) [طه:١٢١]، فلو قرئت (عصى) بالسين؛ لانقلب المعنى من العصيان إلى (عسى) التي تفيد الترجي، والقارئ يستفيد معنى إيجابيًا إذا قرأ (عصى) بالصاد، ومعنى سلبيًا مجتنبًا إذا قرأ بالسين، وكذا قوله تعالى: ((وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً)) [نوح:٧]، وقوله تعالى: ((وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى)) [الأنبياء:٣] فالأولى من الإصرار، والثانية من الإسرار[٩٧].

فهنا اللحن أورث غموضًا وأفاد، فله جنبتان إيجابيتان، وهي القراءة الخالية من اللحن والموافقة لأداء المقرئين، وجنبة سلبية، وهي معرفة الخطأ واللحن واجتنابه كاجتناب التكرير في الراء.

ومن شواهد ذلك في القرآن ما وقع لعدي بن حاتم، حينما سمع الآية الكريمة: ((وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)) [البقرة:١٨٧]، فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وجماعة عن عدي بن حاتم (رضي الله عنه) قال: لما نزلت هذه الآية: ((وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ ...)) عمدت إلى عقالين أسود، والآخر أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر إليهما، فلا يتبين لي الأبيض من الأسود، فلما أصبحت غدوت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته بالذي صنعت فقال: أن وسادك إذاً لعريض، إنما ذاك بياض النهار من سواد الليل)[٩٨]، ففهم من الرواية أن عديًا لما حدث بالخبر صحح له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن المقصود من الآية بياض النهار من سواد الليل لا الخيط المحسوس، فهنا عدي قد لحن، وأخذ المعنى الظاهري اللفظي، وعلّق نفسهُ بربط خيطين، والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يؤثمه؛ لأنه من معذور غير ملتفت للمعنى الصحيح، وهذا لحن في المعنى لا في القراءة، وهنا الغموض حصل في متن الرواية.

فإن قيل: ما المقصود بـ (عريض القفا)؟

فقد اختلف الشرّاح في ذلك، فقال الخطابي في المعالم: (فيه قولان: أحدهما: يريد إن نومك إذاً لكثير، وكنّى بالوساد عن النوم، إذا كان النائم يتوسده، أو يكون أراد إن ليلك إذاً لطويل إذا كنت لا تمسك عن الأكل حتى يتبين لك سواد العقال، والقول الآخر: كنّى بالوساد عن الموضع الذي يضعه من رأسه وعنقه على الوساد إذا نام، والعرب تقول: فلان عريض القفا، إذا كان فيه غباوة وغفلة))[٩٩].

وجانب الغموض أن عديًا فهم أن المراد هو الخيط المحسوس في الآية الكريمة، وهذا أورث غموضًا وتعقيدًا على نفسه، لذا ربط العقالين على وسادته، وله إثراء في المعنى من حيث إن الخيط في الآية لا يراد به الحسي كما تقدم، في حين أن استعمال المحسوس ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ...)) [البقرة:٢٦٤]، فالصفوان: هو الحجر الأملس، والوابل: المطر الشديد العظيم، وهذا مثل ضربه الله . تعالى . للمنافق بصفوان عليه تراب يظنه الظان أرضًا منبتة طيبة، فإذا جاء الوابل، أذهب عنه التراب، وكذا حال المنافق، فنفقته لا تنفع[١٠٠]، فالصفوان والوابل والتراب وغيرها من أعيان ومحسوسات في الخارج وقعت في القرآن الكريم بكثرة، فعدي كأنه قاس الخيطين المذكورين في الآية على بقية الأمور المذكورة في القرآن الكريم، فأفاد هذا الغموض

الالتفات إلى الأعيان المحسوسة ومداليلها وأنها قد تحمل على حقائقها، أو يراد بها ضرب الأمثال، كذكر الغراب[١٠١]، والعنكبوت[١٠٢]، والذئب[١٠٣]، وكذا الأعيان المقدسة كالكعبة[١٠٤]، وغير ذلك من الأعيان المذكورة في القرآن الكريم مما دلت عليها كتب الإعجاز العددي العلمي والعددي والرقمي.

فالأشياء المحسوسة واردة في القرآن الكريم؛ لذا لم يعنف النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عديًا، بل عذره في فهمه.

ومن الغموض الناشئ من اللحن في المعنى ما توهمه "محمد أركون" في كتاب (الفكر الإسلامي) فقال: (ولكن في إطار سورتنا هذه (يقصد سورة المائدة)، نلاحظ وجود أوامر وإيعازات تعبر بالأحرى عن مواضع القوة لدى البطل، فمثلاً نجد أنه ينبغي عليه أن يرفض الصلاة على أي واحد منهم، أيْ: من المشركين عندما يموت، وينبغي عليه أن لا يقف على قبره: **((وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ))** [التوبة : ٨٤])[١٠٥].

يمكن أن يلاحظ على هذا النص عدة أخطاء منها:

١. السورة التي تحدّث عنها هي سورة التوبة لا سورة المائدة، وهذا يدل على عدم معرفته بالنص القرآني، بدليل قوله تعالى: **((وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً ...))** [التوبة:٨٤] فهي آية من سورة التوبة لا المائدة وبدليل أنه قال في عنوان لهذا المبحث: ((اقتراحات من أجل قراءة سورة التوبة))[١٠٦].

٢. قوله: (ينبغي عليه أن يرفض الصلاة على أي واحد (أي: من المشركين)، في حين أن الضمير في (منهم) في قوله تعالى: **((وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم ...))** مقصود به المنافقون، وليس المشركين، ويدل على ذلك السياق؛ فإن سورة التوبة اسمها الفاضحة[١٠٧]؛ لأنها فضحت المنافقين، والمقشقشة[١٠٨]؛ أيْ: المبرئة من النفاق؛ لأنها تصف المنافقين بأفعال (فمن تنزَّه منها؛ فإنه يبرأ من النفاق، وأسماء لها كثيرة تصل إلى عشرة أسماء وزاد بعضهم إلى أربعة عشر اسمًا.

فالسياق دال على أن هذه الآية خاصة بالمنافقين؛ لأن المؤمن لا ينهى عن الصلاة عليه، والمشرك تحرم الصلاة عليه، والمنافق أمره خفي؛ لأنه ذو وجهين؛ فهو يخفى على المؤمنين، قال تعالى في السورة نفسها: **((وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ))** [التوبة:١٠١]، ومما يدل على أن هذه الآية متعلقة بالمنافقين لا المشركين أقوال المفسرين وأسباب النزول، فقد روي في سبب النزول أنه لما توفي عبد الله بن أُبي جاء ابنه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه، فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام ليصلي عليه، فقام عمر بن الخطاب، فأخذ بثوبه، وقال يا رسول الله: أتصلي عليه، وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين، قال: (إني خيّرني الله، فقال: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة، وسأزيده على السبعين، فقال: إنه منافق، فصلى عليه، فأنزل الله: ((ولا تصل على أحد منهم مات أبدًا ولا تقم على قبره)) [التوبة:٨٤]، فترك الصلاة عليهم[١٠٩].

فإن قيل: ختمت الآية بقوله تعالى: **((إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ))** [التوبة:٨٤]؛ فهي دالة على أنها نزلت بالكافرين لا المشركين؟

يمكن الجواب على ذلك؛ بأن الآية الكريمة ذيلت بهذا المقطع التعليلي للنهي عن الصلاة على المنافقين، أو لتأبيد الموت، بحيث لم يصلِّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدها على منافق، ولا قام على قبره حتى قبض[١١٠].

٣. ومن الأخطاء أيضًا ما يلاحظ من سوء الأدب في التعامل مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (البطل)، فهو تشبيه له (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه يقوم بدور مسرحي أو تمثيلي؛ لأن البطل (Hero) وشخصيته تمثل في الدراما المسرحية شخصية متعددة الأنماط، فيعيش البطل أحيانا في صراع مع الأبطال، وقد يكون البطل

ونهايته نهاية مأساوية، وهي لا تليق بالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولعل التوهم ناشئ من كون سورة التوبة نزلت بعد المائدة[١١١]، فذكر الدكتور "أركون" المعطوف بدل المعطوف عليه، ولو عكس لأصاب.

فهذا الغموض المعنوي أفاد فائدتين، الأولى: أن الدكتور "أركون" توهم في معنى ولحن فيها لحنًا أخرجها عن مدلولها، فتكلم عن سورة أخرى وعن سياق آخر غير مراد البتة، وفي أجواء الآية وسبب نزولها، فوقع فيما وقع فيه، وهذا جانب سلبي في الفهم؛ ناشئ إما من التسرع وتدخل الشخص في غير اختصاصه، وإما من العدوانية على الكتاب العزيز، فهذا السلبي، وأما الجانب الإيجابي وهي الفائدة الثانية: أن المسلم حينما يرى هذه الترهات والتخرصات والانتهاكات للكتاب الكريم يعلم جزمًا أنهُ كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنه لا يفهمه إلا من أوتي دينًا وعلمًا وحسن نية.

ومن جانب اللحن في القراءة قوله تعالى: **((أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ))** [التوبة:٣]، فيمن قرأ بخفض (رسولهِ)[١١٢]، وهو لحن واضح وفاضح؛ إذ يحيل المعنى إلى أن الله يبرأ من رسوله، معاذ الله!، والقراءة برفع (رسولهُ)[١١٣]، إما على الابتداء، وخبره محذوف، وتقديره: (ورسولُهُ أيضًا بريء) منهم، وإنما حذف الخبر لدلالة الأول[١١٤]؛ طبقًا للقاعدة النحوية الشهيرة.

وحذف ما يعلم جائز، قال ابن مالك:

وحذف ما يعرف حين يحذف من جزئي الإسناد حكم يعرف[١١٥]

أو أن رسولهُ معطوف على اسم (أنَّ) قبل دخول الناسخ، وهذا الرأي لسيبويه؛ لأنَّ (أنَّ) و(لكنّ) تشاركان (إنَّ) في جواز رفع المعطوف على اسمها بعد الخبر لفظًا أو تقديرًا؛ لأنهما لا يغيران معنى الابتداء، فيصح العطف بعهما[١١٦].

ويجوز أيضًا أن يكون (رسولهُ) معطوفًا على الضمير المستتر في الخبر (بريء) وهذا الوجه وصفهُ سيبويه بالضعف، والأحسن أن يكون معطوفًا على الضمير المصرّح به، فيقال في غير القرآن: (إن الله بريءٌ هو من المشركين ورسوله)[١١٧].

فالغموض في الآية الكريمة له إثراء نحوي، والآية الكريمة فيها عدة وجوه منها، أن اللغة العربية لها أثر كبير على المعتقد؛ إذ لو قرئت بالجر لكان كفرًا صريحًا، فيكون حالها حال من يقرأ قوله تعالى: ((ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب)) [البقرة:١٣٢]، بفتح الباء في يعقوب، لو قرئت هكذا؛ لأدى إلى الفساد؛ إذ كيف يوصي إبراهيم يعقوب، وهو لم يولد، وكذا قوله تعالى: **((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء))** [فاطر:٢٨]، وقوله تعالى: **((وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً))** [النساء:١٦٤]، في من قرأ بنصب لفظ الجلالة، وهو فاسد، وقد ردّته الآية الكريمة: **((وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ))** [الأعراف:١٤٣].

انظر إلى هذا الإثراء؛ فمن صحح إعراب الآية الأولى، صحّح نظيراتها؛ فإنها مما يتغير معناها ويفسد بمجرد استبدال حركة بأخرى، والجانب السلبي هو طعن من يطعن ويقول: إن في القرآن لحنًا، ونسي أو تناسى أن قراءة (ورسوله) بالجر قراءة لا تصح، ورفع ونصب (ورسوله) وجهان عربيان صحيحان، فلا يطمع في قلبه مرض وزيغ؛ لأن صدر السورة البراءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدوا من المشركين؛ فأصبح مفهوم البراءة واضحًا، فهل يعقل أن يتبرأ بعد ذلك من (رسوله)، اللهم لا.

المطلب الثاني: توسع دلالي سببه اللحن المعنوي من متعمد

فقد يكون اللحن في المعنى من عالم متعمد، فيورد على نفسه غموضًا، وذلك نحو قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ))** [البقرة:١٠٤]، فالرعي: هي حفظ الغير،

والتفقد له في نفسه وأحواله[١١٨]، فالمسلمون كانوا يخاطبون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقولون: يا رسول الله راعِنا، أيْ: استمع منا، فمعناها صحيح، والقائل بها وهم المسلمون، يريدون بها معنىً صالحًا[١١٩]، ولكن اليهود حرَّفوا وبدَّلوا ولحّنوا هذه الكلمة متعمدين إلى معنىً سيء يقصدونه، وهو سبّ قبيح بلسانهم، فكانوا يقولونها ويضحكون فيما بينهم[١٢٠]، فنهي المسلمون عن التلفظ بهذه اللفظة؛ لأنها تحتمل المراعاة، وهو المعنى الذي يعنيه المسلمون، أو من الرعونة، وهو المعنى الذي يرمي إليه اليهود، فليس استعماله من الأدب المحاوري، وفي خطاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك من الجفاء وسوء الأدب، فأُمِرَ المسلمون بتبديل قول (راعنا) إلى لفظة (انظرنا)، أيْ: انتظرنا، وتأن علينا، أو انظر إلينا، ليكون ذلك أقوى في الإفهام والتعريف[١٢١].

وكلمة راعنا التي لحنها، اليهود، وأمالوها عن معناها، قد ذكرتها آية أخرى، وهي قوله تعالى: **((مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ))** [النساء:٤٦]، فأصل اللي هو الفتل، أيْ: يميلون بألسنتهم، ويظهرون الباطل من كلامهم في صورة الحق[١٢٢]، فاليهود لحّنوا هذه اللفظة ذات المعنى الصحيح، وحرّفوا معناها، وهم يريدون ما عندهم من المعنى المستهجن غير الحري بمقامه (صلى الله عليه وآله وسلم) فذّموا به، فقال . عز وجل : **((يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ))** [النساء:٤٦]، وتحريفهم إما بتغيير مواضع الكلم بالتقديم والتأخير، أو بتغيير معاني الألفاظ، كما في آية (راعنا)، أو بالزيادة نحو قوله تعالى: **((وَقُولُواْ حِطَّةٌ))** [البقرة:٥٨]، [الأعراف:١٦١]، فقالوا (حطة) فزادوا حرفاً[١٢٣]، وبالإسقاط قال تعالى: **((أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))** [البقرة:٧٥]، قال تعالى: **((أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ...))** [البقرة:٨٥]، وقال تعالى: **((تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً ...))** [الأنعام:٩١]، وغير ذلك[١٢٤][١٢٥]، وما أسهل التلاعب بالكلمات دون النظر إلى معانيها اللغوية أو حتى خلفياتها التاريخية، اطلعت على قصة متداولة بين الشعب المصري أنهم كانوا يستعملون كلمة (أحا) وهي لفظ غير أخلاقي في المجتمع، ووراء هذه الكلمة قصة أو على تعبير المصري (حدوتة) فيحكى أن في العصر الفاطمي منع الحاكم المصريين من التلفظ بأي كلمة لها علاقة بكلمة (أحتج أو احتجاج ومشتقاتها) فقام المصريون بتحوير كلمة أحتج إلى أعترض، ومع مرور الوقت تحولت الكلمة اختصارًا إلى (أحا)، فبالرغم من القيمة النضالية لكلمة (أحتجاج) إلا أنها صبغت بصبغة البذاءة كما حدث عندما قرر الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر التنحي عن السلطة رد الشعب المصري بمظاهرة تحت شعار (أحا أحا) لا تتنحى، فعلينا التنبه للألفاظ ومداليلها ولا تقول كما قالوا: ((إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)) [الزخرف:٢٢].

قال الشيخ البلاغي: (قد تتبعت العهد القديم، فوجدت أن كلمة (راع) بفتحة مشالة إلى الألف، وتسمى عندهم (قامص) تكون بمعنى الشر أو القبيح، ومن ذلك ما في الفصل الثاني والثالث من السفر الأول من توراتهم، وبمعنى الشرير واحد الأشرار، ومن ذلك ما في الفصل الأول من السفر الخامس، وفي الرابع والستين والثامن والسبعين من مزاميرهم، وفي ترجمة الأناجيل بالعبرانية، و(نا) ضمير المتكلم في العبرانية تبدل ألفها واوًا، أو تمال إلى الواو، فتكون (راعنا) في العبرانية بمعنى شريرنا ونحو ذلك)[١٢٦]، يعني تكون الكلمة في لغتهم (راعينو) موافقة للعربية في نبرتها ولهجتها، ويكون النهي عن استعمالها لئلا يتخذها اليهود الذين عُرفوا بسوء الأدب مع أنبيائهم وسيلة للسب والطعن في الدين، فنهى الله . عز وجل . المسلمين عن هذه اللفظة لئلا يستغلها اليهود في معناها الفاسد في ذم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[١٢٧].

وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام): عن الإمام الكاظم (عليه السلام) (كانت هذه اللفظة (راعنا) من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولون: (راعنا)، أيْ: ارعَ أحوالنا واسمع منا، كما نسمع منك، وكان في لغة اليهود معناه اسمع لا سمعت، فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون

بها رسول الله (صلى اله عليه وآله وسلم)، ويقولون: (راعنا) ويخاطبون بها، قالوا: كنا نشتم محمدًا إلى الآن سِرًا، فتعالوا الآن نشتمه جهرًا، وكانوا يخاطبون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقولون: (راعنا) يريدون شتمه ... [١٢٨].

فلو أنعمنا النظر في الآية الكريمة فإن لها جنبتين: الجنبة الإيجابية الدالة على معناها الصحيح الدال على الأخلاق والألفاظ الراقية التي يستعملها المسلمون تجاه نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو التفتنا قليلاً إلى سوء الطوية التي يعمد إليها اليهود، فجعلوا اللفظة الصحيحة المعنى، فأطلقوها على اللفظ النابي والخلق السفلي، وهذه الجنبة السفلية في الفهم، فما أروع القرآن الكريم في هذا الإثراء الدلالي، فلفظة صحيحة وهي (راعنا) استبدلت لما استغلها الجهلة والمعاندون، فأبدلت بلفظة صحيحة أخرى وهي (انظرنا) التي لا تحتمل إلا وجهًا واحدًا، وهذا نوع من التطور الدلالي للألفاظ، فبخٍ بخٍ للكتاب العزيز.

المطلب الثالث: توسع دلالي سببه اللحن في الإعراب

هناك توسع دلالي إثرائي يتحقق فيه الجانب الإيجابي في الفهم السليم، ويتحقق أيضًا الجانب السلبي في انحراف المعنى، وهذا يتحقق باللحن في الإعراب، وشاهد ذلك أيضًا قوله تعالى: **((لَّكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً))** [النساء:١٦٢]، محل الشاهد (والمقيمين) فإنها في المصحف بالياء بدلاً من الواو، وكثر الكلام فيها حتى عَدَّ بعض الحاقدين ذلك لحنًا في القرآن الكريم، محتجًا برواية عروة الآتي ذكرها ومناقشتها آخر المبحث بمشيئة الله . تعالى ،. وحين التأمل في لفظة (المقيمين) المنصوبة على خلاف سابقها ولاحقها[١٢٩] يلحظ أنها لا تخالف كلام العرب، بل توافقه، فقد ذكر سيبويه وسائر البصريين أنها منصوبة على المدح، أيْ: بتقدير أعني أو أمدح المقيمين، قالوا: إذا قلت: مررت بزيدٍ الكريم، وأنت تريد أن تعرِّف زيدًا الكريم من زيد غير الكريم، فالوجه الجر، وإذا أردت المدح والثناء، فإن شئت نصبت وقلت: مررت بزيدٍ الكريم، كأنك قلت: أذكر الكريم، وإن شئت رفعت فقلت: الكريم، على تقدير هو الكريم، وباب قطع النعت عن المنعوت واسع في العربية.

قال سيبويه: (وسمعنا بعض العرب يقول: (الحمد لله ربَّ العالمين) فسألت عنها يونس، فزعم أنها عربية[١٣٠].

وطعن في هذا التوجيه الكسائي معللاً بأن النصب على المدح إنما يكون بعد تمام الكلام، وهنا ليس كذلك؛ لأن الخبر سيأتي[١٣١].

ووافق الفرّاء على رأي الكسائي ذاكرًا أن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد، على حد قول الشاعر:

حتى إذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبُّـــوا

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم الفاجرْ الخبُّ[١٣٢]

فجعل جواب (حتى إذا) بالواو (وهو قوله: (وقلبتم ظهر المجنِّ)، وكان ينبغي أن لا يكون فيه واو، والواو مقحمة عند الكوفيين كما في قوله تعالى: ((فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم...)) [الصافات: ١٠٣ . ١٠٤][١٣٣]، فاجتزئ بالاتباع، ولا خبر بعد ذلك، هذا حاصل ما ذكره الفراء[١٣٤].

ورد النحاس والقيسي رأي الكسائي بعيد معللاً أن المعنى يكون، ويؤمنون بالمقيمين وردّ أبو طالب القيسي أيضًا توجيه الكسائي[١٣٥].

وأما قول الكسائي: (لأن الخبر سيأتي) يمكن مناقشته بما يلي:

١. الكسائي عنده الخبر قوله تعالى: (أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا)، ولكن ماذا يضع بجملة (يؤمنون) ألا تصلح أن تكون خبرًا لـ (الراسخون)، فحينئذٍ يزول إشكاله، وهو انه لا يسوغ الاعتراض بين المبتدأ (الراسخون) وخبرها عنده (أولئك سنؤتيهم ...)؛ لأنه صارت جملة (يؤمنون) هي الخبر[١٣٦]، ووقعت (المقيمين) بعد تمام الخبر، فيتم الكلام، أما إذا أعربت جملة (يؤمنون) حالاً، فاعترض بين المبتدأ والخبر بجملة الحال، وهذا الاعتراض مشكل؛ لأن جملة الاعتراض من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وجملة الحال منصوبة، أيْ: لها موضع من الإعراب، فتنافيا، وأيضًا من شروط المعترضة أن لا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة التي دخلها الاعتراض؛ لأن الاعتراض لا موضع له كما تقدم، والجملة الاعتراضية يصح سقوطها، ولا يختلف المعنى بالاستغناء، وهنا جملة (يؤمنون) إذا أعربت حالاً؛ فإنه وإن كان فضلة، ولكن منزلته بمنزلة الحال في قوله تعالى: **((وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً))** [الإسراء:٣٧]، فإنه من قبيل الحال المؤسسة[١٣٧]، أضف إلى ذلك أن الجملة الحالية خبرية والاعتراضية إنشائية.

٢. وأعرب الكسائي (المقيمين) معطوفة على مجرور قبله، وهو أن الكاف في (إليك) بناءً على رأي الكوفيين في جواز العطف على الضمير المخفوض من دون إعادة الخافض[١٣٨]، فيكون المعنى أنهم يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك من الرسل وبالمقيمين الصلاة، وهم الأنبياء الذين وصفهم الله . عز وجل . بإقام الصلاة، فقال . عز وجل : **((وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ))** [الأنبياء:٧٣]، ونظّر الكسائي بقوله تعالى في موضع آخر: **((وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ))** [التوبة:٦١]، أيْ: بالمؤمنين، قال أبو الحسن المجاشعي: (أيْ: يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة، ثم حذف (قبل) لدلالة قبل (عليه))[١٣٩]، أو هم المؤمنون الذين أمرنا باتباع سبيلهم، قال تعالى: **((وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ))** [لقمان:١٥]، أو الملائكة الذين حكى الله عنهم: **((وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ))** [الصافات:١٦٥.١٦٦][١٤٠]، فادعاء اللحن في الإعراب القرآني له أثر إيجابي في بيان التوسع المعنوي، بخلاف ما يظنه الطاعنون.

المبحث الثالث: رسم المصحف بين التوقيف والاصطلاح ورد المزاعم عنه

المطلب الأول: رسم المصحف اصطلاحي أم توقيفي

اختلف الناس في رسم المصحف أتوقيفي لا يمكن تجاوزه أم اصطلاحي، ولا مشاحة في الاصطلاح على ثلاثة مذاهب:

١. **الرأي الأول**: أنه توقيفي، ولا تجوز مخالفتُهُ، وهناك نصوص احتج بها أصحاب هذا الرأي، وهو مذهب الجمهور[١٤١].

٢. **الرأي الثاني**: يقول بجواز كتابة المصحف بغير الرسم القرآني؛ لأن رسم المصحف ليس توقيفيًا، بل هو من اصطلاح الصحابة، وممن ذهب إلى هذا الرأي ابن خلدون في مقدمته[١٤٢]، ومال إلى هذا الرأي أبو بكر الباقلاني، فقال في الانتصار: (وليس في نص الكتاب ولا في مضمونه ولحنه أن رسم القرن وخطَّهُ لا يجوز إلا على وجهٍ مخصوص وحدٍ محدود، ولا يجوز تجاوزهُ إلى غيرهِ، ولا في نص السنة أيضًا ما يوجب ذلك ويدل عليه، ولا هو مما أجمعت عليه الأمّة، ولا دلَّت عليه المقاييس الشرعية، بل السّنة قد دلّت على جواز كتبه بأي رسم سهل، وسنح للكاتب)[١٤٣]، ثم قال: (وفي الجملة فإن كُلّ من ادّعى أنه قد ألزم الناس، وأخذ عليهم في كتب المصحف رسمًا محصورًا، وصورة محدودة لا يجوز العدول عنها إلى غيرها، لزمه إقامة الحجة وإيراد السمع الدال على ذلك، وأنّى لهُ به)[١٤٤].

٣. **الرأي الثالث**: يجوز كتابة المصحف الآن لعامة الناس باصطلاح الكتابة الشائعة اليوم مع بقاء الرسم العثماني هو المرجع حتى لا يقع الجهال في تغيير الرسم، ويبقى للرسم أثر نفسي، وأشهر من قال بهذا على ما قيل هو العز بن عبد السلام، فنقل عنه ذلك الزركشي، فقال في (البرهان) ناقلا عن العز بن عبد السلام قوله: (لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال)[١٤٥]، وهذا النقل توقف عنده أهل العلم مليا؛ إذ الزركشي بعد نقله كلام ابن عبد السلام السابق نقل رواية للبيهقي في شعب الإيمان وهي أن (من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا؛ فإنهم أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم، ولا تسقطًا لهم)[١٤٦]، وحين المقارنة بين النقل الأول والثاني يتضح أن هناك تناقضًا واضحًا؛ إذ الرواية عن ابن عبد السلام تنفي جواز كتابة المصحف على الرسوم الأولى، ورواية البيهقي تثبت لزوم اتباع الرسوم الأولى والتحذير من التغيير فيها؛ لذا استقرب بعض الباحثين أن تصحيفًا في كلام الزركشي في النقل عن العز بن عبد السلام، وأن (الآن) في كلام ابن عبد السلام هي (إلا) أقحمت عليها النون، ويصير المعنى لا تجوز كتابة المصحف إلا على الرسوم الأولى ... حتى يتلاءم الكلام في المقدم والتالي[١٤٧]، ومما يقوي التصحيف في اللفظة أن دكتور غانم قدوري الحمد قال: (وقد حاولت العثور على رأي ابن عبد السلام هذا في أحد كتبه الثلاثة المطبوعة (الفوائد والإشارة وقواعد الأحكام) فلم أوفق)[١٤٨] ومن المعاصرين القائلين بجواز الكتابة بالإملاء الحديث هو ابن الخطيب، فقال في كتابه (الفرقان): (ولا حرج مطلقًا في أن يكتب المصحف كاتب أو يطبعه طابع بأي هجاء شاء، ما دام لا يخرج عن النطق المطلوب كما أنزله الله . تعالى . وكما تنطق به العرب)[١٤٩].

وبعد استعراض الأقوال في رسم المصحف، وهل هو توقيفي أو اجتهادي، ينبغي التنبيه إلى أن الشيخ عبد العزيز الدبّاغ (ت١١٣٢هـ) قد نبه إلى توقيف الرسم المصحفي كما نقله تلميذه ابن المبارك (ت١١٥٥هـ) في كتابه ((الإبريز)) عندما سأله تلميذه ابن المبارك قائلاً: فهل رسم القرآن على الصيغة المذكورة صادرة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من سادتنا الصحابة؟ فقال: هو صادر منه، وهو الذي أمر الكتّاب من الصحابة أن يكتبوه على الهيأة المذكورة، فما زادوا ولا نقصوا على ما سمعوا من النبي (صلى الله عليه وآله)[١٥٠]، وأيضًا حين سأله تلميذه أحمد بن المبارك بقوله: (فإن جماعة من العلماء . رحمهم الله . ترخصوا في أمر الرسم، وقالوا: إنما هو اصطلاح من الصحابة جروا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية...، أجابه بقوله: (ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيأة المعروفة، بزيادة الأحرف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وما كانت العقول في جاهليتها ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك، ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه، وهو سرّ من أسراره، خصّ الله به كتابه العزيز، ... وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية، وإنما خفيت على الناس؛ لأنها من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني)[١٥١].

فهذا رأي الجمهور حتى قال البغوي: (ثم إن الناس كما أنهم متعبدون باتباع أحكام القرآن وحفظ حدوده، فهم متعبدون بتلاوته، وحفظ حروفه على سنن خط المصحف أعني الإمام الذي اتفقت الصحابة عليه)[١٥٢].

وعلى الرأي الثاني القائل بجواز الكتابة بغير الرسم القرآني، قال الشيخ محمد طاهر الكردي: (والذي يظهر لنا . والله تعالى أعلم . أن رسم المصحف العثماني غير توقيفي)[١٥٣]، واستُدل لهذا المذهب بأدلة كثيرة منها أنه من المعجزات للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كونه أميًا لا يكتب ولا يقرأ كتابًا، كما قال تعالى: **((وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ))** [العنكبوت:٤٨]، وهل يمكن أن يقول (صلى الله عليه وآله وسلم) لكاتب الوحي: اكتب كلمة (إبراهيم) في سورة البقرة كلها بغير ياء، واكتبها في بقية القرآن بالياء، واكتب كلمة (بأيد)

من قوله تعالى: ((وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ)) [الذاريات:٤٧]، بيائين، واكتب كلمة ((وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ)) [الفجر:٢٣]، بزيادة ألف بعد الجيم، واكتب الكلمات (الصلوة . الزكوة . الربوا) بالواو، واكتب ((قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي)) [القصص:٩] بالتاء، واكتب ((قُرَّةَ أَعْيُنٍ)) [الفرقان:٧٤] بالهاء، فإذا كان كذلك، فالرسم على هذا الرأي غير توقيفي(١٥٤)، ويمكن الجواب بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى، فكما حدد عدد الركعات وأنصبة الزكوات وهي قطعا توقيفية ليكن رسم المصحف على نسجها؛ جريا على نسق الشريعة.

وبعد هذا العرض ينبغي التنبيه إلى نقطة مهمة، أنه يجب اتباع رسم المصحف العثماني وإن لم ندرك حكمة كتابته على هذه الكيفية من الرسم المخالف لقواعد الكتابة(١٥٥)؛ لأن الذين دعوا إلى كتابة المصحف بالكتابة المعاصرة التزموا أيضًا الاحتفاظ بالرسم العثماني، وبهذا يكون عندنا أكثر من شكل للمصحف، فهناك المصحف العثماني المكتوب بالكتابة المعروفة في المصحف، وهناك مصاحف مكتوبة بالكتابة المعاصرة، وهذا يؤدي إلى خلط وعدم توحيد للكتاب المجيد، وإذا فتح هذا الباب كثرت المصاحف بكيفيات مختلفة؛ لأن بعض الكلمات يتعدد رسمها تبعًا لمفردات مجامع اللغة العربية، فمثلاً كلمة (بناءً) هكذا كتبت على رأي، و(بناءً) كتبت هكذا على رأي آخر، وكذا نحو كلمة (هيأة) أو (هيئة) و(شؤون) أو (شئون) وهكذا، فلو رسم المصحف وكتب على الإملاء الحديث، فلا يخلو أن تتبدل بعض الأشكال للحروف، مما يؤدي إلى مما هو أشبه بالتحريف في القرآن الكريم، ومن المعلوم أن سدَّ الذرائع بابٌ معتبر من أبواب أصول الفقه ينبغي عدم تخطيه(١٥٦)، قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم: (رأوا تتبع حروف المصاحف وحفظها عندهم كسنن القائمة التي لا يجوز أن يتعداها)(١٥٧)، وقال ابن جرير الطبري: (ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين)(١٥٨) والأمر إذا دار بين الثابت (وهو الرسم القرآني) وبين الإملاء الحديث، فالثابت أولى وأحرى إن لم يكن متعينًا على الأقل.

المطلب الثاني: رد المزاعم والطعون في الروايات

هناك روايتان تلقفها بعضهم ظاناً أنه وجد بغيته في الطعن والتشكيك في وجود الأخطاء النحوية في الكتاب العزيز، فرغبت في مناقشة الروايات التي فيها ادعاء وجود اللحن في القرآن، فقد وردت روايتان ذكرهما (أبو عبيد في كتابه (فضائل القرآن)، قال: حدّثنا أبو عبيد، قال: حدثنا حجّاج عن هارون بن موسى، قال أخبرني الزبير بن الحرّيت عن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف عُرضت على عثمان فوجد فيها حروفًا من اللحن فقال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف، والمُمْلِي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف. [هذه الرواية الأولى].

الرواية الثانية، قال: حدثنا أبو عبيد، حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: سألت عائشة عن لحن القرآن، عن قوله: ((إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)) [طه:٦٣]، وعن قوله: ((وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ)) [النساء:١٦٢]، وعن قوله: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ)) [المائدة:٦٩]، فقالت يا ابن أختي ، هذا عمل الكُتّاب أخطئوا في الكتاب(١٥٩).

وقبل مناقشة هاتين الروايتين، فإن فريقًا من المتوهمين يدّعون أن في القرآن الكريم أخطاء نحوية، فطار بعض النصارى فرحًا، في حين نجد النحاة يحتجون بأشعار المولّدين بله بأشعار لا يعرف قائلها، بل جلّها مصنوع، ثم يطعنون بنصوص القرآن الكريم التي توافق لغات ولهجات لقبائل عربية سليقة كما سيتضح فيما بعد إن شاء الله تعالى، وما دروا أن الله عز وجل الذي أدحر العرب عن مجاراة القرآن الكريم وأسكتهم عن مضاهاته، أيخفى عليه أن يجعل فيه غلطًا تأباه العربية؟!، قال تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) [الحجر:٩]، وقال عز وجل: ((وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً)) [النساء:٨٢]، ومما يؤسف عليه أن أحدهم إذا سمع بهذه

الرواية أو تلك راح يترنح طربًا؛ لأنه وجد بغيته، وهم لا يعرفون أسانيد هذه الروايات ولا حتى مداليلها، ولا شروط قبول الرواية أو ردها، وأيضًا قبل الشروع في المناقشة، يعد من نافلة القول الجزم بأن القواعد الإعرابية والقضايا النحوية مبتناة تبعًا لأساليب الكلام الذي انتقل إلينا من عصور الاحتجاج التي انتهت حوالي سنة (١٥٠هـ)، فهل من المعقول أن يأتي ناقدٌ ويرى في بيت من أبيات (امرئ القيس) مثلاً خطئًا نحويًا أو لغويًا في نظرهِ، فيحكم عليه أنه لاحن، هذا مستحيل، فكيف بالقرآن الذي تحدّاهم، وهم حريصون على إظهار نقائصه كما زعموا، فلِمَ لَمْ تظهر هذه الفرية إلا على ألسنة الحاقدين.

فالرواية الأولى: وهي مروية عن عثمان (رضي الله عنه)، وقد ذكرها (أبو عبيد) عن عكرمة كما تقدم، ورواها ابن أبي داود في المصاحف عن عبد الله بن عامر، قال: لمّا فُرغ من المصحف، أُتي به عثمان، فنظر فيه، فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئًا من لحن، ستقيمُهُ العرب بألسنتها[١٦٠]، وقال ابن أبي داود بعد هذه الرواية (هذا عندي يعني بلغتها، وإلا لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعًا، لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرءونه)[١٦١]، وهذا أول طعنٍ موجّه إلى الرواية.

وحين التأمل في سند الرواية أيضًا يلحظ أن فيها إرسالاً؛ إذ أرسل عكرمة عن عثمان، فعكرمة هو عكرمة بن خالد الطائي[١٦٢]، فليس عكرمة هو مولى ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال الألوسي ((إن ذلك لا يصح عن عثمان؛ فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع))[١٦٣].

والآن مع ترجمة كاملة لـ (عكرمة) للوقوف على أن في الرواية انقطاعًا وإرسالاً)، عكرمة: هو ابن خالد بن العاص بن هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المكي أخو الحارث بن خالد المخزومي الشاعر، روى عن جماعة منهم أبوه خالد بن العاص المخزومي، وسعيد بن جبير، وأبو الطفيل عامر بن واثلة[١٦٤].

وبخصوص روايته عن ابن عباس، فمختلف فيها، فعكرمة لم يسمع من عمر وسمع من ابنه كما قال أحمد بن حنبل[١٦٥]، ونقله عن ابن عباس متوقف فيه، فقد قال أبو زرعة ((عكرمة بن خالد أبو العاص عن عثمان مرسل))[١٦٦]، وأثبت المزي وابن أبي حاتم في التهذيب والجرح والتعديل سماعه من ابن عباس[١٦٧]، في حين نفى أحمد بن حنبل سماعه من ابن عباس، فقال ابنه عبد الله في العلل ((سمعت أبي يقول: عكرمة بن خالد لم يسمع من ابن عباس شيء، إنما يحدث عن سعيد بن جبير))[١٦٨]، أما عكرمة بن خالد في نفسه فهو ثقة[١٦٩]، ومن الجدير بالذكر أن هناك عكرمة بن خالد بن سلمة المخزومي، وهو منكر الحديث، وهو ابن عم عكرمة السابق[١٧٠]، إذن الراوي عكرمة ثقة إلا أن الإسناد مرسل، والمرسل هو ما رواه التابعي كبيرًا أو صغيرًا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً أو فعلاً أو تقريرًا، وهو من أقسام الضعيف[١٧١]، وأكثر العلماء من الجمهور والإمامية على رده، فالشافعي لا يحتج به إلا إذا كان من مراسيل كبار التابعين، ومع ذلك فقد وضعوا له شروطًا حتى قال الدكتور صبحي الصالح: (والمرسل ليس حجة في الدين)[١٧٢]، وسبب قبول مراسيل سعيد بن المسيب مع كون المرسل من أقسام الضعيف؛ ذلك أن سعيد بن المسيب من أولاد الصحابة فأبوه المسيب بن حزن من أصحاب الشجرة وبيعة الرضوان، فقد ولد بعد ما استخلف عمر بأربع سنين[١٧٣]، قال النووي في التقريب: (ثم المرسل حديث ضعيف عند جماهير المحدثين والشافعي وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول)[١٧٤]، فتقرر أن أكثر العلماء يرفضون الاحتجاج بالمراسيل من الجمهور والإمامية[١٧٥]، قال مسلم في مقدمة الصحيح: (والمرسل من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة)[١٧٦]، فعكرمة لم يسمع من عثمان، وهناك راوٍ غير عكرمة روى الرواية بمتنها عن عثمان، وهو يحيى بن يعمر، وهو أيضًا ثقة من الثقات، لكن السند منقطع كما حكم بذلك البخاري في التاريخ الكبير[١٧٧]، فالروايتان بأسانيدهما مرسلتان كما ترى، وفيها اضطراب كبير؛ لأنه مرَّة تروى عن يحيى بن يعمر عن عبد الله بن فطيمة، أو ابن أبي فطيمة، وتارة بالعكس، فتروى عن ابن فطيمة عن يحيى بن يعمر كما في تاريخ المدينة[١٧٨].

فقد ذكر الباقلاني أيضًا أن مدار الخبر على قتادة، وعنه يروى، وقتادة إنما أرسله عن عثمان، وتارة يروى عن يحيى بن يعمر، وهو لم يسمع من يحيى بن يعمر، وإنما سمعه على ما ذكره قومٌ من أهل العلم عن نصر بن عاصم الجحدري، ويحيى بن يعمر يرويه عن رجل مجهول مشكوك فيه غير معروف، وهو ابن فطيمة، أو ابن أبي فطيمة[١٧٩].

هذا من ناحية الإسناد، وأما من جهة المتن، فالتناقض أوضح، ذلك أن عثمان كما في الرواية لما عرض عليه المصحف قال: أحسنتم وأجملتم، إن في القرآن لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها))[١٨٠].

فكيف يقال لنسّاخ المصحف بأنهم أحسنوا وأجملوا، ثم يقال لهم إن عملكم فيه لحن وغلط، وهذا تناقض عجيب، وتخليط وهل يجازى المسيء، ومن الطريف أنه في يوم ما جاء كتاب إداري إلى عميد إحدى كليات اللغة العربية فلما أراد العميد أن يوقع الكتاب وكان متضلعًا في علوم العربية أبصر خطأً نحويًا فلم يوقع البريد بل وضع حول الخطأ دوائر حمراء مظهرًا غضبه على هذا الكتاب وعلى من جاء به، وعاد الكتاب بدون توقيع من مدينة إلى أخرى بسبب اللحن الذي فيه، فقارن بين كتاب عادي ونحن في زمن اللحن والعربية عندنا قد أميتت فكيف بالقرون الأولى وموضوعهم كتاب الله تعالى؟، اللهم لا اله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين، ويمكن الإجابة عن خبر عثمان بما حاصله: أن هذا خبر لا يصح من وجوه:

١. إنّ الصحابة (رضي الله عنهم) كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات فكيف يقرون اللحن في القرآن، مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته.

٢. إن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح في الكلام، فكيف لا يستقبحون بقاءه في المصحف.

٣. إن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم؛ لأنَّ المصحف الكريم يقف عليه العربي والعجمي، فإذا كان العربي قادرًا على إقامته، فكيف بالعجمي الذي لا يحسن العربية.

٤. قد ثبت في الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب (التابوت) بالهاء على لغة الأنصار، فمنعوه من ذلك، ورفعوه إلى عثمان (رضي الله عنه)، وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش؛ لأنه نزل بلغتهم ابتداءً، وإنما نزل بعد ذلك ببقية الأحرف تيسيرًا على الناس، فلما ذلّت به ألسنتهم، زالت الرخصة، فرُدَّوا إلى حرف قريش[١٨١].

وقد ردَّ هذه الرواية أيضًا جماعة من العلماء كالإمام أبي بكر الباقلاني، والحافظ أبي عمرو الداني، وأبي القاسم الشاطبي والجعبري وابن أبي داود[١٨٢]، وما أحسن ما قاله السيوطي على تقدير صحة الرواية أنّه محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف، نحو: الكتب، والصابئين، وما أشبه ذلك ...، فإنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا ((ولا أوضعوا)) و((لاأذبحنَّهُ))[١٨٣]، فمعنى اللحن هنا التلاوة دون الرسم؛ إذ كان كثير منه لو تُلي على رسمه لانقلب بذلك معنى التلاوة.

قال ابن الجزري: ((كيف يصح أن يكون عثمان (رضي الله عنه) يقول ذلك في مصحف جعل للناس إمامًا يقتدى به، ثم يتركه لتقيمه العرب بألسنتها، ويقول ذلك بإجماع الصحابة، حتى قال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه): ((لو وليت من المصاحف ما ولي عثمان لفعلت كما فعل، وهو لم يأمر بكتابة مصحف واحد، وإنما كتب بأمره عدة مصاحف، ووجه كلاً منها إلى مصر من أمصار المسلمين، فماذا يقول أصحاب هذا القول فيها؟ أيقولون: أنه رأى اللحن في جميعها متفقًا عليه، فتركه لتقيمه العرب بألسنتها؟ أم رآهُ في بعضها؟ فإن قالوا في بعض دون بعض، فقد اعترفوا بصحة بعضها، ولم يذكر أحدٌ منهم ولا من غيرهم أن اللحن كان في مصحف دون مصحف، ولم تأت المصاحف مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءات، وليس ذلك بلحن، وإن قالوا: رآه في جميعها، لم يصح أيضًا؛ إذ يكون متناقضًا في نصب إمام يقتدى به على هذه الصورة))[١٨٤]، ومن الجدير بالذكر أن الصحابة اتفقوا على فكرة توحيد المصاحف، وفيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)))[١٨٥]، قال علي (عليه السلام): ((يا أيها

الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيرًا، أو قولوا له خيرًا في المصاحف وإحراق المصاحف، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعًا ...))[١٨٦].

وهكذا ذكره السيد ابن طاووس ((... أعاد عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب))[١٨٧].

وأما الرواية الثانية: وهي عن هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل خالته عائشة (رضي الله عنها) عن لحن القرآن، فقالت يا ابن أختي، هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتاب))[١٨٨]، روى هذه الرواية عن هشام بن عروة اثنان من الرواة الكوفيين: ١. أبو معاوية الضرير كما روى ذلك سعيد بن منصور في سننه[١٨٩]، ٢. علي بن مسهر، وقد سأل أبو داود الإمام أحمد فقال: كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة؟ قال: فيها أحاديث مضطربة، يرفع منها أحاديث إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[١٩٠]، وأما هشام فهو ثقة في نفسه، وثقه ابن سعد وأبو حاتم[١٩١]، وهذه الرواية ذكرها الثعلبي[١٩٢] في تفسيره، ومن المعلوم أن تفسير الثعلبي ينقل في تفسيره من صحيح وضعيف موضوع[١٩٣]، وذكرها أيضًا الطبري في تفسيره عن شيخه محمد بن حميد الرازي، وهو من بحور العلم إلا أنه ضعيف كما وصفه الذهبي في (الميزان)[١٩٤]، وكذّبه أبو زرعة، فقد أمسك الرواية عنه[١٩٥].

وقال فضلك الرازي: ((عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث ولا أحدث عنه بحرف))[١٩٦]، فالرواية مروية بإسناد واحدٍ، فيسقط الاحتجاج بها.

فإن قيل: إن لهذه الرواية تابعًا[١٩٧]، وهي ما رواه الفرّاء عن أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله تعالى: ((إنَّ هذان لساحران)) فقالت يا ابن أخي[١٩٨]، هذا كان خطأ من الكاتب[١٩٩]، وهذا السند فيه أبو معاوية (محمد بن حازم الضرير) قال عنه الذهبي: ((أحد الأئمة الأعلام الثقات لم يتعرض إليه أحد، وقال ابن خراش: يقال: هو في الأعمش ثقة، وفي غيره اضطراب))[٢٠٠].

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: ((أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب، لا يحفظها حفظًا جيدًا))[٢٠١]، وهذه الرواية في غير الأعمش، لذا لا ينهض بها الدليل، ولا تفيد في تقوية الرواية الأولى؛ لأن شرط التابع أن يأتي من طريق آخر، لا بالطريق نفسه، فهذه لا تنفع إذن في تقوية الرواية الأولى، فهي على ضعفها[٢٠٢].

فإن قيل: فقد صحّح السيوطي رواية عائشة، وقال عنها: ((هذا إسناد صحيح))[٢٠٣].

فالجواب عن ذلك بوجوه منها:

١. أن السيوطي نفسه قال: ((وكيف يُظنُّ بالصحابة أولاً أنهم يلحنون في الكلام، فضلاً عن القرآن، وهم الفصحاء اللد، ... ثم كيف يُظن بهم ثالثًا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته))[٢٠٤]، وقال أيضًا: ((على تقدير صحة الرواية، إنَّ ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضيع الحذف ... إنه مؤول على أشياء خالف لفظها رسمها))[٢٠٥].

٢. قال محمد رشيد رضا عن الرواية: ((فالصواب أنها موضوعة، ولو صحّت لما صحَّ أن يعدّ ما هنا من ذلك اللحن؛ لأنه فصيح بليغ))[٢٠٦].

٣. وأيضًا يمكن الجواب بما ورد في ((إتحاف فضلاء البشر)) على أن ((هذان)) قد رسم في المصحف من غير ألف ولا ياء فيحتمل وجوه القراءات الأربع فيها، فلا يعقل أن يقال: أخطأ الكاتب، فإن الكاتب لم يكتب ألفًا ولا ياءً، ولو كان هناك خطأ تعتقده عائشة (رضي الله عنها) ما كانت تنسبه للكاتب، بل كانت تنسبه لمن قرأ بتشديد (إنَّ) وبالألف لفظًا في (هذان)، ولم ينقل عن عائشة ولا عن غيرها، تخطئة من قرأ بما ذكر ... وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس، مع صحة القراءة به وتواترها[٢٠٧]، كما قال صاحب (نظم تحفة الفتيان):

ومطلقًا ألف الاثنين انحذف إلا تكذبان أو ما في طرف[٢٠٨]

أيْ: ألف الاثنين في وسط الكلمة تحذف مطلقًا في الرسم القرآني في اسم أو فعل إلا في قوله تعالى: ((فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) [الرحمن:١٣] مما وجدت فيها كلمة (تكذبان)، فالألف مثبتة، وكذا تثبت الألف إذا وقعت في طرف، نحو قوله تعالى: ((يَدَا أَبِي لَهَبٍ)) [المسد:١]، وقوله تعالى: ((إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ)) [طه:٤٧].

٤. وأيضًا يُجاب بما ورد من قول الألوسي: (نعم يبقى ما روي بسند صحيح على شرط الشيخين)[٢٠٩]، فإنه قال في طي كلامه: (أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه، لا أن الذين كتبوه من ذلك خطأ لا يجوز؛ فإن ما لا يجوز مردود وإن طالت مدة وقوعه)[٢١٠].

٥. واللحن الوارد في الرواية حتى مع التسليم بقبوله، فيحمل على ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ...))[٢١١]، فالمقصود باللحن يمكن حمله كما في الحديث على معنى تلاوة الحروف والكلمات المرسومة بزيادة أو نقص، أو إبدال، مما يخالف قواعد الرسم القياسي، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في صفحة سابقة[٢١٢]، قال السجستاني (والألحان) اللغات[٢١٣]، ثم ساق طائفة من الأخبار التي يتخذها الأعداء ذريعة لوقوع الأخطاء اللغوية أو التجويد أو الإملائية في القرآن، ولو تأملوا لوجدوا لها تخريجات توافق كلام العرب ولو بوجه.

٦. قال أبو حيّان في قوله تعالى: ((وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ)): ((وذُكر عن عائشة وأبان بن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف، ولا يصح عنها ذلك؛ لأنهما عربيان فصيحان، وقطع النعوت أشهر في لسان العرب، وهو باب واسع، ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره، وعلى القطع خرّج سيبويه ذلك))[٢١٤]، وقال الزمخشري في الآية ((والمقيمين)) [النساء:١٦٢]: ((نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كسَّره سيبويه على أمثلة وشواهد))[٢١٥]، وقال في قوله تعالى: ((وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)) [المنافقون:١٠] ((وقرئ (وأكن) عطفًا على محل (فأصدَّقَ))، كأنه قيل: إن أخرتني أصدَّق وأكن، ومن قرأ (وأكون) على النصب، فعلى اللفظ))[٢١٦]، فانظر. أخي المتأمل . إلى الإثراء في كل قراءة؛ فإن لها وجهًا عربيًا بديعًا والتفاتةً قويمة.

٧. والقول بأن الصحابة لم يعرفوا الخط، فهو غير مطرد؛ إذ كان عدد منهم يعرفون القراءة والكتابة، والغريب من هؤلاء المشككين، فإنهم يستشكلون هذه القراءة، وأنها مخالفة لأقوال النحاة زعموا، في حين نرى بعضهم يحتج بالمتهافت من الأقوال ليؤسس عليه، فمن العجيب أن بعض النحويين يستدلون بشطر بيت لا يعرف شطره الآخر كالشاهد الذي يحتجون به على جواز دخول اللام في خبر (لكن):

ولكنني من حبها لعميد

ولا يعرف قائله[٢١٧]، قال البغدادي نقلاً عن ابن النحاس: هذا البيت لا يعرف قائله ولا أوله ولم يذكر منه إلا هذا، ولم ينشده أحد ممن وثق في اللغة، ولا عزي إلى مشهور بالضبط والإتقان)[٢١٨]، وغير ذلك من الأبيات المنحولة التي يعتمد عليها النحاة في تقعيد القواعد النحوية واستخراج الأصول، ولله در الرازي بقوله: (إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول منقول عن قائل مجهول فلأن يجوز إثباتها بالقرآن العظيم كان ذلك أولى...، وكثيرا أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فإذا استشهدوا بتقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان أولى)[٢١٩]، وقال أبو حيان أيضًا: (ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكمٍ ثبت بقول الكوفيين من كلام العرب ثم ينقله البصريون، وكم حكمٍ ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون)[٢٢٠]، حتى كتاب سيبويه لم يخل من الشواهد المجهولة، فقد وضع المولدون أشعارًا ودسوها على الأئمة، فاحتجوا بها توهيمًا أنها للعرب، وذكر أن في كتاب سيبويه خمسين بيتًا من ذلك، كقول القائل:

اعرف منها الأنف والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا[٢٢١][٢٢٢]

بل قد أثبت بعض الباحثين أن غير المنسوب في كتاب سيبويه يفوق أضعاف الخمسين بيتًا[٢٢٣]، وهذا الكلام في كتاب سيبويه الملقب بقرآن النحو، فكيف بغيره؟، ألم يروا أن القرآن الكريم اعتنى به المسلمون عناية لم يقارن بهم أحد في كتاب سماوي، وهذا ما شهد به الأعداء قبل الأصدقاء، قال "جولد زيهر": ((فلا يوجد كتاب تشريع اعتنت به طائفة دينية اعترافًا عقديًا على أنه نص منزل موحىً به، يقدم نصّهُ في أقدم عصور تداوله، مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن))[٢٢٤]، والقول بالطعن في قراءة منقولة نقلاً صحيحًا اعتمادًا على أن القرآن نزل بلغة قريش فقط، فهذا مردود، قال الباقلاني (وأن الحجة لم تقم علينا بأن القرآن منزل بلغة قريش فقط، دون جميع العرب، وإن كان معظمه منزلاً بلغة قريش))[٢٢٥].

ويبقى الذين في قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه منهُ ابتغاء الفتنة، وهؤلاء لا تنالهم شفاعة القرآن، بل يزيدهم رجسًا إلى رجسهم، ويموتون وهم كافرون[٢٢٦]؛ لأن القرآن كما أخبر عن نفسه أنه لا يزيد الظالمين إلا خسارًا[٢٢٧].

٨. ويمكن ختم المبحث لإثبات وهن الروايتين بأنه قد يصح السند، ولا يصح المتن، بل قد يكون فيه تخليط كبير، فقد يعارض ويضرب أصل الدين، ودستور المسلمين، كما صنع من سمى نفسه (الفخر الرازي) في كتاب له أسماه (أعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من السلف)، حيث حشد فيه هذه الروايات وأمثالها؛ ليصل بها إلى القول بأن أمة الإسلام كلها متواطئة على تحريف القرآن، والرواية إذا خالفت القرآن يضرب بها عرض الجدار، فكيف بها إذا ضربت الكتاب نفسه؟ وقد سُئل ابن قيم الجوزية: ((هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فأجاب: ... وإنما يعلم ذلك من تضلّع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ...))[٢٢٨].

وقال أيضًا منبهًا على قواعد كلية يعرف بها الحديث الموضوع ((اشتماله على أمثال هذه المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله (صلى اله عليه وآله وسلم))[٢٢٩]، وليس هناك مجازفة أكبر من التطاول على الكتاب العزيز، وادعاء أن فيه لحنًا، وكان العربي يستبشع اللحن في الأسواق ويعدّهُ ضلالاً، فيقولون مستهجنين: ((يلحنون ويرزقون))[٢٣٠] فكيف بإقرار اللحن في الكتاب الكريم، وقد سمع النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلا قرأ، فلحن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أرشدوا أخاكم)) قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢٣١].

الخاتمـــة:

بعد هذا التطواف في مرسوم الخط المصحفي يمكن أن تتجلى النقاط الآتية:

١. مرسوم الخط القرآني له أصوله وقواعده التي ينبني عليها، ولا يجوز لمن لم يعرفه أن يتدخل ويتطفل عليه.
٢. هناك بعض الكلمات القرآنية رسمت رسمًا بأن وضعت فيها حروف غير مقروءة، وهذا مما أثار دهشة المزمرين للخطأ في الكتاب العزيز، في حين أن علم العروض فيه من هذا القبيل، أي: فيه حروف تكتب ولم تقرأ، والعكس صحيح.
٣. إن تعليل بعضهم كابن خلدون بأن العرب كانوا جاهلين بالخط فهو غير مسلم به؛ لأن القرآن الكريم ليس كلامًا عاديًا يجرب فيه الكاتب معلوماته وإن كانت بسيطة، بل هو كلام رب العالمين، فيختار له الطريق الأوفى في النقل، كما اختار له الطريق الأتقى في الضبط.
٤. أحيانًا يكون الخط سببًا للوقف المؤدي للإثراء في القرآن الكريم، وذلك في الوقف على كلمة أو وصلها بما بعدها، فتنفتح المعاني وتتعدد تبعًا لذلك، وهذا موجود في بعض وقوفات القرآن الكريم الناشئة من الرسم القرآني المرتبط بالمعنى.
٥. من الموارد التي شكك فيها المغرضون قائلين إنها لحن، وهي واقعًا إثراء وانفتاح، وذلك في مثل قراءة القرآن الكريم، فهي مطلوبة بوجهها الصحيح؛ للعمل والتطبيق، والقراءة المغلوطة مطلوب معرفتها للترك والاجتناب كمحظورات الإحرام، لذا على القارئ أن يحرص على معرفة الأخطاء المتوقعة في التفسير والتجويد؛ لكي يعمل بالسليم منها ويدع السقيم.
٦. تعرض البحث إلى أخطاء وقع فيها دكتور "محمد أركون"، وتوهمها على غير وجهها الصحيح، وهذا لحن في المعاني كما أن اللحن واقع في الألفاظ.
٧. أحيانًا يكون اللحن من عاقل قاصد مريد للتحريف واللحن، كما فعل اليهود في مثل قوله تعالى: ((راعنا...)) [البقرة:١٠٤]، وقد حقت عليهم كلمة الله . تعالى ، (يحرفون الكلم عن مواضعه ...)) [النساء:٤٦]، وكما في قوله . تعالى . أيضًا فيهم: (يحرفون الكلم من بعد مواضعه ...) [المائدة:٤١]، فعلينا ممن يلغون بالماء العكر ويتشبهون بأضرابهم من اليهود.
٨. ويقع اللحن في الإعراب، وذلك بأن توجد لفظة قرآنية صحيحة عربية، ولكن يحاولون تضعيفها في أعين من لا خبرة له، فيحملونها على الضعف؛ لزعزعة القارئ المبتدئ، فأثبت البحث صحة اللفظ القرآني عربية من وجوه كلام العرب الأقحاح، ولا لحن ولا شذوذ كما ادعى المحرفون.
٩. وتضمن البحث إلى مسألة هي أرسم المصحف توقيفي لا تجوز مخالفته أم اجتهادي؟، وتبين أن في المسألة أقوالاً، وأن ما يشاع عن العز بن عبد السلام أنه قال بجواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي مشكوك في النقل عنه، فيبقى الأصل ويترك موضع النزاع، وقد تأثر بهذا النقل ابن الخطيب فأجاز بالكتابة العادية، وفيها من المحاذير ما لا تخفى.
١٠. وناقش البحث وجود روايتين اتكأ عليها المشككون، فتبين الإرسال في الروايتين، ولو فرض اتصال السند فلا تسلم من مخالفتهما لما أوثق منهما، فقد يصح السند ولا يصح المتن.

هذا تمام البحث وأرجو الله . تعالى . أن أكون قد أصبت فيما كتبت، وأساله . جل اسمه . أن أكون قد أسهمت بوضع لبنة في صرح الذابين عن كتاب الله . عز وجل . الذي لا تنقضي عجائبه، والحمد لله وافر النعم، وصلى الله على صفوة البشر، وعلى آله ذوي الفخر، وصحبه ذوي القدر.

الهوامش:

(١) ينظر: لسان العرب: ١٨٦/٩، المعجم الوسيط: ٥٠٨.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني: ٨/٣ . ٩.

(٣) ينظر: حصوننا مهددة من داخلها د.محمد محمد حسين ٢٢٣ وما بعدها.

(٤) التمهيد في علوم القرآن لمحمد هادي معرفة:٣٦١/١ . ٣٦٢

(٥) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن: ١٨٩.

(٦) أدب الكاتب: ٢٤٧.

(٧) همع الهوامع: ٥٢٨/٣.

(٨) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٧٦/١، وينظر: كتاب الكتّاب لابن درستويه: ١٠٣ وما بعدها.

(٩) المقنع للداني: ١٩، وينظر: الرسم الإملائي للقرآن الكريم، د. صالح عطية الحطماني: ٦١٦ وما بعدها، ولطائف الإشارات للقسطلاني: ٢٧٩.

(١٠) الكشاف للزمخشري: ٢٦٥/٣.

(١١) ينظر: عنوان الدليل للمراكشي: ٩٣، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٦٧/٤ وما بعدها.

(١٢) تفسير الألوسي: ١٧٨/١٠ . ١٧٩، تفسير البيضاوي: ١٥٧/٤، التبيان للطوسي، ٨٠/٨ . ٨١.

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي: ١٥٧/٨.

(١٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٧/١٩ . ٢٤٨.

(١٥) فتح القدير: ٣٣٨/١.

(١٦) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ٣١٥/٢ . ٣١٦، والخط والكتابة في الحضارة العربية: يحيى وهيب الجبوري: ٧٥.٦٨.

(١٧) ينظر: مقدمة ابن خلدون: ٣١٥/٢ . ٣١٦.

(١٨) ينظر: صحيح مسلم (باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) من معايش الدنيا على سبيل الرأي): ١٨٣٥/٤ رقم الحديث (٢٣٦١).

(١٩) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٤٥٥/١.

(٢٠) ينظر: أدب الكتاب: ٢٥٥.

(٢١) ينظر: المقتضب: ٢٥٨/١ . ٢٥٩، كتاب الكتّاب لابن دُرُستويه: ٤١ وما بعدها.

(٢٢) دُرَّة الغوّاص: ٢٥٢.

(٢٣) ينظر: قواعد الإملاء: د. عبد السلام هارون: ٢٣ . ٢٤، وأصول الإملاء: ٧٦ . ٧٧.

(٢٤) هذا عجز بيت للشافعي، وصدره: بقدر الكد تكتسب المعالي ... ينظر ديوان الشافعي: ١٠٠.

(٢٥) في اللسان عدا (قوم عِدى) يكتب بالياء، وإن كان أصله الواو، لمكان الكسرة التي في أوله: ٣٧/١٥، وينظر: ديوان المتنبي: ١٧.

(٢٦) ينظر: ديوان المتنبي: ٩٩.

(٢٧) المصدر نفسه: ١١٦.

(٢٨) المصدر نفسه: ١٢٤.

(٢٩) ينظر: تفسير القرطبي: ٣٥٣/٣، البيان في غريب القرآن: ١٨٠/١.

(٣٠) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٨٦/١، البحر المحيط: ٦١/٢، التبيان للعكبري: ١٣٠/١.

(٣١) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي: ٩٠ وما بعدها، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٣٦٣/١.

(٣٢) ينظر: ديوان عنترة: ٢١٣.

(٣٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٨٧/٣، البيان للأنباري: ٢٢٣/١.

(٣٤) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء للأنباري: ٤٨٦/١ وما بعدها، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني: ٢٢/١ وما بعدها.

(٣٥) النشر: ٢٢٥/١.

(٣٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣٦٥/١.

(٣٧) روح المعاني: ٣٢/١٢.

(٣٨) ينظر: علل الوقوف للسجاوندي: ١٧٣ . ١٧٥.

(٣٩) ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء: ١٥٨ . ١٥٩.

(٤٠) الكشاف: ٣٥/١.

(٤١) ينظر: تفسير القرطبي: ١٥٩/١، البحر المحيط: ٦٣/١.

(٤٢) القطع والائتناف للنحاس: ٣٣.

(٤٣) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٣٥/١، والتفسير الكبير: ٢٦٦/٢، تفسير النسفي: ١٦/١، تفسير ابن جزي: ٦٨/١.

(٤٤) ينظر: روح المعاني للألوسي: ١١/١.

(٤٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ٧٣/١، وروح المعاني للألوسي: ١١٠/١.

(٤٦) الظرف اللغو: وهو الذي يذكر عامله، ولا يكون إلا خاصًا، وتسميته بالظرف الخاص أولى تأدبًا مع القرآن الكريم. ينظر: حاشية الصبان: ٢٩٣/١.

(٤٧) ينظر: التفسير الكبير: ٢٦٦/٢، تفسير ابن كثير: ٧٣/١، وينظر: وقوف القرآن وأثره في التفسير: ٣٤٨.

(٤٨) ينظر: تفسير ابن جزي: ٦٨/١، والإتقان في علوم القرآن: ٢٦٥/٢.

(٤٩) الظرف المستقر (بفتح القاف)، وهو ما حذف عامله العام وجوبًا. ينظر: حاشية الصبان: ٢٩٣/١، وينظر: كنّاشة النوادر، د. عبد السلام هارون: ٧٦.

(٥٠) التحرير والتنوير: ٢٢٣/١.

(٥١) ينظر: سورة البقرة (آية: ٩٦)، (١٩٥)، آل عمران: ٣٠، المائدة: ٢٦، و(٣١ . ٣٢ . ٤١) وغير ذلك، ينظر: وقف التجاذب (المعانقة) في القرآن الكريم، د. عبد العزيز بن علي الحربي: ٥ وما بعدها.

(٥٢) ينظر: تفسير روح البيان للبروسوي: ٣٠/١.

(٥٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٢٠/١، الجنى الداني للمرادي: ٣٦٦.

(٥٤) ينظر: تفسير الثعلبي: ٣٢٨/٣.

(٥٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢١٩/١.

(٥٦) ينظر: تفسير الرازي: ١٠٤/١٠.

(٥٧) ينظر: مغني اللبيب: ٨٢/٢، وينظر: الكشاف للزمخشري: ٦٨٦/٢.

(٥٨) الكتاب: ١٣/٣.

(٥٩) ينظر: روح المعاني: ٥٥/٣، و١٢٥/٨.

(٦٠) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ٧٤/٣، وارتشاف الضرَب لأبي حيان الأندلسي: ١٦٥/٤ وما بعدها.

(٦١) الكتاب: ١٦/٣.

(٦٢) ينظر: حاشية الخضري: ١١٢/٢.

(٦٣) التبيان للعكبري: ٢٥٤ . ٢٥٥.

(٦٤) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ٧٥/٣ . ٧٦، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٧٣/١، وقد ذكر الزجاج أن من أعملها جعل الفاء ملصقة بها في اللفظ والمعنى، ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٦٣/٢.

(٦٥) ينظر: الدر المصون: ٦/٤.

(٦٦) الكتاب: ١٤/٣.

(٦٧) ينظر: الدر المصون: ٧/٤.

(٦٨) ينظر: متن ألفية ابن مالك، رقم البيت ٨٨٣، ص٥٧.

(٦٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٥٤.

(٧٠) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية: ١٣٩.

(٧١) ينظر: الحجة لأبي علي الفارسي: ١٦٠/٣.

(٧٢) ينظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية لملا علي القاري: ٢٠٠.

(٧٣) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٤/١٧.

(٧٤) ينظر: تفسير القرطبي: ٣٣٤/١١.

(٧٥) قفيرة: أم الفرزدق.

(٧٦) ينظر: خزانة الأدب: ٣٣٨/١.

(٧٧) ينظر: في أصول النحو لسعيد الأفغاني: ٤٥.

(٧٨) ينظر: الإنصاف للأنباري: ٣٧٩/٢ وما بعدها مسألة رقم ٦٥.

(٧٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٤٨٣/٢.

(٨٠) ينظر: حاشية الشهاب: ٢٦٩/٦.

(٨١) ينظر: تفسير البيضاوي: ٥٩/٤.

(٨٢) إعراب القرآن: ٥٦/٣.

(٨٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٨٤) تفسير الكشاف: ١٣٢/٣.

(٨٥) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٥٩/٥.

(٨٦) المحتسب: ١١١/٢.

(٨٧) ينظر: ديوان امرئ القيس: ١٤١، وفيه بلفظ (اسقى) بدلاً من اشرب ولا شاهد فيه حينئذ، مستحقب: الحامل للإثم، الواغل: الإثم. من محقق الديوان: عبد الرحمن المصطاوي: ١٤١.

(٨٨) ينظر: ديوان وضّاح اليمن: ٨٩، والبيتان فيهما اختلاف في الألفاظ.

(٨٩) ينظر: ديوان أبي فراس الحمداني: ٢١٢/٢.

(٩٠) ينظر: ديوان عامر بن الطفيل: ٣، وينظر: نظم الفرائد وحصر الشرائد: ٢٠٧.

(٩١) ينظر: الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح د. فوزي الشايب: ١٢٠ . ١٢٣.

(٩٢) شرح المفصل لابن يعيش: ٢٠٤/٥.

(٩٣) ينظر: تاج العروس: ١٠٢/٣٦، معجم مقاييس اللغة: ٢٣٩/٥، وينظر: المفردات للراغب: ٧٣٨.

(٩٤) ينظر: الموضح في التجويد، لعبد الوهاب القرطبي: ٥٥، وشرح المقدمة الجزرية، د. غانم قدوري: ٣٦٨٣٦٦.

(٩٥) ينظر: السبعة في القراءات: ٤٩.

(٩٦) ينظر: نظرات في كتاب الله الحكيم، بسّام نهاد جرّار: ٩ وما بعدها، تعليم تدبر القرآن الكريم: د. هاشم بن علي الأهدل: ١١ وما بعدها، وقواعد التدبر الأمثل لـ (عبد الرحمن حسن حبنكة): ١٠ وما بعدها، ومفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة: د. خالد بن عبد الكريم اللاحم: ١٨ وما بعدها.

(٩٧) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢١٩/١، وينظر له أيضًا التمهيد: ١٣٠، وينظر أحكام التجويد والتلاوة للشيخ عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله: ٧، والجواهر المضية على المقدمة الجزرية، لسيف الدين بن عطاء الله الفضالي المصري: ١٥٣ . ١٥٤.

(٩٨) ينظر: صحيح البخاري: ٢٦/٦ رقم الحديث (٤٥٠٩)، مسلم: ٧٦٦/٢، ومسند أحمد:١١٣/٣٢ برقم (١٩٣٧٠)، سنن أبي داود: ٣٠٤/٢ برقم (٢٣٤٩)، سنن الترمذي: ٢١١/٥ برقم (٢٩٧٠).

(٩٩) معالم السنن للخطابي: ١٠٥/٢.

(١٠٠) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي: ١٢٠/٢ . ١٢١.

(١٠١) المائدة: ٣١.

(١٠٢) العنكبوت: ٤١.

(١٠٣) يوسف: ١٣.

(١٠٤) المائدة: ٩٥ . ٩٧.

(١٠٥) الفكر الإسلامي (قراءة علمية): ١٠٣.

(١٠٦) المصدر نفسه: ٩٠.

(١٠٧) ينظر: صحيح مسلم: ٣٢٢/٤.

(١٠٨) ينظر: تفسير القرطبي: ٢٢٥/٢٠، والتحرير والتنوير: ٩٥/١٠، مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٦/١.

(١٠٩) ينظر: أسباب النزول للسيوطي: ١٤٠، وينظر: تفسير الكشاف: ٢٩٧/٢ . ٢٩٨، تفسير البيضاوي: ٩٢/٣.

(١١٠) ينظر: تفسير البيضاوي: ٩٢/٣، تفسير البغوي: ٨٢/٤، وينظر: التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم (عرض ونقد): ٥١٥ . ٥١٨.

(١١١) ينظر: الكشاف للزمخشري: ٢٤١/٢.

(١١٢) وهي قراءة منسوبة للحسن ولا تصح، ينظر: حاشية الشهاب: ٢٩٨/٤.

(١١٣) ينظر: الإتحاف: ٣٠، غرائب القرآن: ٤٢٧/٣، مشكل إعراب القرآن: ٣٢٣/١.

(١١٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٣٢٣/١.

(١١٥) ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٣٥٢/١.

(١١٦) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم: ٦٨، وينظر: كتاب سيبويه: ١٤٤/٢.

(١١٧) ينظر: الكتاب لسيبويه: ١٤٤/٢.

(١١٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ٢٠٣.

(١١٩) ينظر: مجمع البيان: ٣٤٣/٢.

(١٢٠) ينظر: روح المعاني: ٣٤٩/٢.

(١٢١) ينظر: مجمع البيان: ٣٤٣/٢، روح المعاني: ٣٤٩/٢، الميزان: ٢٤٤/١ . ٢٤٥، مواهب الرحمن: ٤٠٣/١.

(١٢٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ٤٧٧.

(١٢٣) ينظر: تفسير الرازي: ٥٢٥/٣، فتح البيان للقنوجي: ١٧٨/١.

(١٢٤) ينظر: الآيات (البقرة: ٤١ . ٨٤ . ٨٥ . ٨٨ . ٩١)، آل عمران (٧٠ . ٨٣)، النساء (١٥٥ . ١٥٦)، المائدة (٤١ . ٦٢ . ٦٨)، الحشر (١١١) وغير ذلك.

(١٢٥) ينظر: الميزان للسيد الطباطبائي: ٣٧٢/٤ . ٣٧٣.

(١٢٦) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ١١٣/١ . ١١٤.

(١٢٧) ينظر: مواهب الرحمن للسيد السبزواري: ٤٠٣/١، ٢٢٩/٨.

(١٢٨) ينظر: تفسير الإمام العسكري: ٤٧٧.

(١٢٩) ينظر: كمال اللغة القرآنية: د. محمد محمد داود: ٦١.

(١٣٠) الكتاب لسيبويه: ٦٣/٢، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري: ٢٧٥/١ . ٢٧٦.

(١٣١) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ١٢١/١.

(١٣٢) ينظر: ديوان الأسود بن يعفر: ١٩، وفي الديوان تقديم وقلبتم ظهر المجن ثم بعده البيت: حتى إذا قملت بطونكم...

(١٣٣) ينظر: الإنصاف لابن الانباري: ٣٧٥/٢ وما بعدها.

(١٣٤) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ١٠٧/١، وينظر: البرهان في معاني مشكلات القرآن للغزنوي: ١٢/٨.١٢/٧.

(١٣٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٥٠/١، ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٢١٢/١، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢٧٦/١.

(١٣٦) ينظر: الميزان للسيد الطباطبائي: ١٤٠/٥، وهذا هو الصحيح عند العكبري أن (يؤمنون) خبر (الراسخون) ينظر: التبيان: ٢٧٩.

(١٣٧) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل: د. فخر الدين قباوة: ٧٢ وما بعدها، وإعراب الجمل وأشباه الجمل: د.شوقي المصري: ٣٤ . ٣٥.

(١٣٨) ينظر: الإنصاف لابن الأنباري: ٣٧٩/٢ . ٣٨٠.

(١٣٩) النكت في القرآن: ٢٢٢.

(١٤٠) ينظر: مواهب الرحمن للسيد السبزواري: ١٦٥/١٠.

(١٤١) تنظر هذه الأدلة في المقنع للداني: ٨، مناهل العرفان: ٣٧٧/١ وما بعدها، والشفا للقاضي عياض: ٣٥٧/١ . ٣٥٨، البرهان للزركشي: ٣٧٩/١، الإتقان للسيوطي: ١٤٦/٤، وينظر أيضاً البسيط في القراءات العشر لسمر العشا: ٨ وما بعدها.

(١٤٢) تنظر: مقدمة ابن خلدون: ٣١٥/٢ . ٣١٦.

(١٤٣) الانتصار للقرآن: ٥٤٧/٢ . ٥٤٨.

(١٤٤) المصدر نفسه: ٥٤٩/٢، وينظر: البسط في القراءات العشر المقدمة: ٤٠.

(١٤٥) البرهان: ٣٧٩/١.

(١٤٦) المصدر نفسه، وتنظر الرواية في شعب الإيمان: ٢١٩/٤.

(١٤٧) ينظر: تقديم د. أيمن رشدي سويد لكتاب رسم المصحف وضبطه د. عبد الحي حسين الفرماوي: ٦.

(١٤٨) رسم المصحف: ٢٠٠.

(١٤٩) الفرقان: ٨٤.

(١٥٠) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدبّاغ لأحمد بن المبارك: ٨٥.

(١٥١) المصدر نفسه: ٨٥ . ٨٨.

(١٥٢) تفسير البغوي: ٥٤/١، وينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: لسليمان بن نجاح: ٢١١/١.

(١٥٣) تاريخ القرآن: ١٠١.

(١٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١ . ١٠٥.

(١٥٥) ينظر: المصدر نفسه، محمد طاهر الكردي: ١٠٥.

(١٥٦) ينظر: على سبيل المثال: مشكلة الهمزة العربية، د. رمضان عبد الفتاح: ٤ وما بعدها، وينظر: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، عبد العليم إبراهيم: ٤٧ . ٥١.

(١٥٧) فضائل القرآن: ٣٦١.

(١٥٨) تفسير الطبري: ٣٤٧/١.

(١٥٩) ينظر: فضائل القرآن: ٢٨٧.

(١٦٠) ينظر: المصاحف: ١٢٠.

(١٦١) ينظر: المصدر نفسه.

(١٦٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٢٧.

(١٦٣) روح المعاني: ٥٣٥/٨.

(١٦٤) تنظر: ترجمته في طبقات ابن سعد: ٢٦/٦، التاريخ الكبير للبخاري: ٤٩/٧، تاريخ ابن معين: ١٦٢، الترجمة: ٥٨٠.

(١٦٥) ينظر: جامع التحصيل: ٢٣٩.

(١٦٦) ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم الرازي: ١٥٨/١ وإكمال تهذيب الكمال للبكجري: ٢٥٥/٩، وإرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٧٩/٨.

(١٦٧) ينظر: تهذيب الكمال: ٢٥٠/٢٠، الجرح والتعديل: ٩/٧.

(١٦٨) العلل ومعرفة الرجال: ٤٠٣/١.

(١٦٩) ينظر: الثقات لابن حبان: ٢٣١/٥، طبقات ابن سعد: ٢٦/٦.

(١٧٠) ينظر: التاريخ الكبير: ٤٩/٧

(١٧١) ينظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب: ٢١، ومقدمة ابن الصلاح: ١٢٧.

(١٧٢) علوم الحديث: ١٦٦.

(١٧٣) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٩٠/٥، وينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري: ١٦٨، وينظر: تدريب الراوي للسيوطي: ٢١٩ وما بعدها.

(١٧٤) التقريب والتيسير للنووي: ٣٥، وينظر: علوم الحديث: الدكتور صبحي الصالح: ١٦٦.

(١٧٥) تنظر: المصادر السابقة، وينظر: الباعث الحثيث لابن كثير: ٤٦، وينظر: أصول الحديث: للدكتور عبد الهادي الفضلي: ١٧٦.

(١٧٦) صحيح مسلم (المقدمة): ٢٩/١.

(١٧٧) ينظر: التاريخ الكبير: ٣١١/٨ . ٣١٢.

(١٧٨) ينظر: تاريخ المدينة: ١٠١٣/٣ وما بعدها.

(١٧٩) ينظر: الانتصار للباقلاني: ٥٣٥/٢.

(١٨٠) ينظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٣٨٦/١.

(١٨١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ٢٤٨/١٥ وما بعدها؛ وتنظر رواية زيد مع اختلاف في الألفاظ في صحيح البخاري: ١٨٣/٦.

(١٨٢) ينظر: المصاحف لابن أبي داود: ١٢٠، ومناهل العرفان للزرقاني: ٣٨٦/١ وما بعدها، المقنع لأبي عمرو الداني: ١١٩ وما بعدها، وينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم: ٣٦٨.

(١٨٣) ينظر: الإتقان: ٣٢١/٢ . ٣٢٢.

(١٨٤) النشر: ٤٥٩/١.

(١٨٥) ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤٨٢/٢.

(١٨٦) ينظر: المصاحف لابن داود: ٩٦.

(١٨٧) ينظر: سعد السعود: ٢٧٨، تاريخ القرآن للزنجاني: ٢٧، ومقدمة تفسير الشهرستاني: ١٢، وينظر التمهيد في علوم القرآن لمحمد هادي معرفة: ٣٣٧/١ . ٣٣٨.

(١٨٨) ينظر: المصادر نفسها.

(١٨٩) ينظر: سنن سعيد بن منصور: ١٥٠٧/٤ رقم الحديث (٧٦٩)

(١٩٠) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٣٩/٩.

(١٩١) ينظر: التهذيب: ٤٨/١١ . ٥١.

(١٩٢) ينظر: الكشف والبيان : ٤١٤/٣.

(١٩٣) ينظر: مقدمة أصول التفسير لابن تيمية: ٣١.

(١٩٤) ينظر: ميزان الاعتدال: ٥٣٠/٣.

(١٩٥) ينظر: الضعفاء: ١٥٨/١.

(١٩٦) ينظر: ميزان الاعتدال: ٥٣٠/٣.

(١٩٧) التابع هو الحديث الذي يشارك في رواته رواة الحديث الفرد لفظًا ومعنىً أو معنىً فقط مع الاتحاد في الصحابي. ينظر: تيسير مصطلح الحديث للطحان: ١٦٧.

(١٩٨) تريد أخاها في الإسلام وفي القرابة؛ لأن الزبير زوج أختها أسماء، ينظر: معاني القرآن للفرّاء (من المحقق): ١٠٦/١.

(١٩٩) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٠٦/١.

(٢٠٠) ميزان الاعتدال: ٥٧٥/٤.

(٢٠١) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٣٨/٩.

(٢٠٢) ينظر: شرح الإثيوبي على ألفية السيوطي: ٢٢٩/١ . ٢٣٠، وعلوم الحديث ومصطلحه د. صبحي الصالح: ص٢٤١ . ٢٤٢.

(٢٠٣) الإتقان: ٢٢٠/٢.

(٢٠٤) المصدر نفسه: ٣٢١/٢.

(٢٠٥) المصدر نفسه.

(٢٠٦) تفسير المنار: ٥٣/٦.

(٢٠٧) ينظر: الإتحاف: ٣٨٥.

(٢٠٨) ينظر: تحفة الفتيان للشيخ محمد المامي اليعقوبي: ٢١.

(٢٠٩) روح المعاني: ٣٢/١.

(٢١٠) المصدر نفسه.

(٢١١) أخرجه الطبراني في الأوسط: ١٨٣/٧، وبن عدي في (الكامل): ٢٧٢/٢، والجورقاني في الأباطيل: ٣٧٦/٢، وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١١١/١، وفي الحديث مقال لكن جاءت بمعناه روايات صحيحة منها: (زينوا القرآن بأصواتكم ...) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٧٦١/١، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٤٠١/٢، وفي لفظ (حسنوا القرآن بأصواتكم؛ فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا)، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني: ٦٠١/١.

(٢١٢) ينظر: ص ٢٨ من البحث.

(٢١٣) ينظر المصاحف: ٢٢٧ وما بعدها من الصفحات.

(٢١٤) البحر المحيط : ١٣٤/٤ . ١٣٥.

(٢١٥) الكشاف: ٥٩٠/١.

(٢١٦) المصدر نفسه: ٥٤٤/٤.

(٢١٧) ينظر: تاريخ آداب العرب للرافعي: ٣٥٦/١.

(٢١٨) خزانة الأدب: ١٦/١.

(٢١٩) التفسير الكبير:٤٠١/٩.

(٢٢٠) البحر المحيط: ٥٠٠/٣.

(٢٢١) ينظر: الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي: ١١٧ . ١١٨، وفيض نشر الانشراح للفاسي: ٤٢٤/١، وينظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية: د. عبد العال سالم مكرم: ٣١٨.

(٢٢٢) قال الجرمي: (نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائلها فأثبتها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائلها) ينظر: خزانة الأدب: ١٧/١.

(٢٢٣) ينظر: أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه: ٢٠٥ وما بعدها.

(٢٢٤) مذاهب التفسير الإسلامي: ٤.

(٢٢٥) الانتصار: ٩١.

(٢٢٦) إشارة إلى قوله تعالى: **((وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ))** [التوبة:١٢٥].

(٢٢٧) إشارة إلى سورة الإسراء الآية: ٨٢.

(٢٢٨) المنار المنيف: ٢٦.

(٢٢٩) المصدر نفسه: ٥٠.

(٢٣٠) ينظر: أنباه الرواة للقفطي: ٣١٩/٢.

(٢٣١) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٤٧٧/٢.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، الحسين بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الهماني الجورقاني، (ت٥٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الغيروائي، الناشر دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوى التعليمية الخيرية، الهند، ط٤، ١٤٢٢هـ.٢٠٠٢م.
- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، لسيدي أحمد بن المبارك، سيدي أحمد بن المبارك السجلماسي (ت١١٥٦هـ)، منشورات محمد علي بيضون. دار الكتب العلمية (بيروت. لبنان)، ط٣، (١٤٢٣هـ.٢٠٠٢م).
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد عبد الغني ، الدمياطي، شهاب الدين الشهير بـ (البناء) (١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهره، الناشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.
- الإتقان في علوم القرآن، (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ))، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ. ١٩٧٤م.
- أحكام التجويد والتلاوة، تأليف محمود بن رأفت بن زلط، راجعه فضيلة الشيخ عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله، الناشر مؤسسة رطبة ط١، ١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م.
- أدب الكتاب، (لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي)، نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجت الأثري، ونظر فيه: السيد محمود شكري الألوسي، طبع على نفقة المكتبة العربية. ببغداد، المكتبة السلفية بمصر، القاهرة، ١٣٤١هـ.
- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب لأبي حيان الأندلس (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ.١٩٩٨م.
- أسباب النزول المسمى بلباب النزول في أسباب النزول، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٣٢هـ.٢٠٠٢م.
- أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه، د. رمضان عبد التواب، مجلة المجمع العالمي العراقي، مجلد٢٤، ١٣٩٤هـ. ١٩٧م، ملتقى أهل الأثر.
- أصول الحديث، د. عبد الهادي الفضلي، ط٣، ١٤٢١هـ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. شوقي المعري، دار الحارث، ط١، ١٩٩٧م.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، ط٥، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- الاقتراح في علوم أصول النحو، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، قرأه وعلق عليه: د. محمود سليمان ياقوت، كلية الآداب، جامعة طنطا، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م ، دار المعرفة الجامعية.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي أبو عبد الله علاء الدين (ت٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد . أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.
- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإملاء والترقيم في الكتابة العربية، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، ١٩٧٥م.
- الانتصار للقرآن، للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات ابن الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق ودراسة: د.جودة مبروك محمد مبروك، راجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، (د.ت).

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشي . دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط ١(١٤١٨هـ).
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي، (٢٧١ . ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ . ١٩٧١م.
- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير (٧٠١ . ٧٧٤هـ)، تأليف: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، لمحمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي الملقب بـ بيان الحق (ت٥٥٣هـ)، دراسة وتحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بن بابقي، ١٤١٩هـ . ١٩٨٨م، أصلها رسالة ماجستير، جامعة أم القرى . مكة المكرمة.
- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ابن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكثيب، ط١١، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.
- البحر المحيط في التفسير (أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر ابن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢، (١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م).
- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاءه، دار المعرفة، بيوت، لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م.
- البسط في القراءات العشر، لسمر العشا، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.
- تاج العروس من جاهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الخير الملقب بمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.
- تاريخ ابن معين، (رواية عثمان الدارمي)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء البغدادي (ت٢٣٣هـ).
- تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م.
- تاريخ القرآن، لأبي عبد الله الزنجاني، عضو المجمع العلمي العربي في دمشق، منظمة الإعلام الإسلامي.
- تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت١٤٠٠هـ)، ملتزم طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، مطبعة الفتح بجدة، الحجاز، ط١، ١٣٦٥هـ . ١٩٤٦م.
- التاريخ الكبير، (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله) (ت٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، طبع تحت مراقبته: محمد عبد المعيد خان.
- تاريخ المدينة، لابن شبة (عمر بن شبه واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري أبو زيد (ت٥٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد، جدة، ١٩٩٩هـ
- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٦٣ . ٢٧٦هـ)، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار التراث، ط٢، ١٩٧٣م.
- التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، ط٣، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م، الناشر دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- التبيان في إعراب القرآن (يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع آي القرآن)، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي.

- التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٧هـ)، الدار التونسية للنشر. تونس (١٩٨٤م).
- تحفة الفتيان في رسم القرآن، للشيخ محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد المامي اليعقوبي، اعتنى بها: محمد منقذ بن عمر فاروق أصيل.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين السيوطي(٨٤٩ . ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، ط٢، رجب ١٤١٥هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي القرناطي (ت٧٤١هـ)، المحقق: د. عبد الله الخالدي، الناشر دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- تعليم تدبر القرآن الكريم (أساليب عملية ومراحل منهجية)، د. هاشم بن علي الأهدل، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، تقديم: الأستاذ الدكتور ناصر بن سليمان العمر.
- تفسير الشهرستاني المسمى مفاتيح الأسرار ومصابيح الأبرار، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: محمد علي آذر شب (أستاذ جامعة طهران، ط١، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي . بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (أبي جعفر الطبري) (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، د. عبد السند حسن يمامة، الناشر دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ط١، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٢٥٤هـ)، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، تحقيق: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
- التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، برعاية السيد محمد باقر نجل مرتضى الموحد الأبطحي، ط١، محققة، ١٤٠٩هـ.
- تفسير النسفي، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ)، تحقيق: سيد زكريا، الناشر مكتبة نزار. مصطفى الباز.
- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشن، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
- التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (٨٣٣هـ)، تحقيق: د.علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
- التمهيد في علوم القرآن، لمحمد هادي معرفة، ط٣، ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م، مطبعة ستارة، إيران، منشورات ذوي القربى، قم المقدسة.
- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر مطبعة دار المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت٧٤٢هـ)، المحقق: د.بشار عواد معروف، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م.
- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم (عرض ونقد)، منى محمد بهي الدين الشافعي، الناشر دار اليسر، القاهرة، ١٤٢٩هـ.

- تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١٠، ١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م.
- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (٣٥٤هـ)، طبعة بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر دار المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٩٣هـ.١٩٧٣م.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت٧٦١هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.١٩٨٦م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.٢٠٠٢م.
- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، الناشر طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.١٩٨٠م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د.فخر الدين قباوة . أستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.١٩٩٢م.
- الجواهر المضية على المقدمة الجزرية، لسيف الدين بن عطاء الله الفضالي المصري البصير (ت١٠٢٠هـ)، دراسة وتحقيق: عزة بنت هاشم معيني، مكتبة الرشد، ناشرون، ط١، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت١٠٦٩م)، دار صادر، بيروت.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفاري الفارسي الأصل أبو علي (ت٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي . بشير جوي جابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، الناشر دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.١٩٩٣م.
- حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين (١٤٠٢هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٠٤هـ.١٩٨٣م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.
- الخط والكتابة في الحضارة العربية، الدكتور يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، المحقق: د. محمد أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري (ت٥١٦هـ)، المحقق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.١٩٩٨م.
- ديوان أبي فراس الحمداني، عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهارسه: سامي الدهان، بيروت، ١٣٦٣هـ ١٩٤٤م.
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث.
- ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٢٦هـ.٢٠٠٥م.
- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ.١٩٨٣م.
- ديوان امرئ القيس (امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار) (ت٥٤٥م)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م.
- ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ.١٩٧٩م.
- ديوان عنترة بن شداد، اعتنى به: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م.
- ديوان وضاح اليمن وبذيله مأساة الشاعر وضاح، تأليف أحمد بهجت الأثري . أحمد حسن الزيات، وجمعه وقدمه له وشرحه: د. محمد خير البقاعي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

- رسم المصحف (دراسة لغوية تاريخية)، تأليف: د. غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ط١، ١٤٠٢هـ.١٩٨٢م.
- رسم المصحف وضبطه، د. عبد الحي الحسين الفرماوي، المكتبة المكية، دار نور المكتبات، ط١، ١٤٢٥هـ.٢٠٠٤م.
- روح البيان، (إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي (المولى أبي الفدا (١١٢٧هـ))، دار الفكر، بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم للسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ.١٩٨٥م.
- السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
- سعد السعود، للسيد بن طاووس علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسن الحسيني (ت٦٦٤هـ)، منشورات الرضا، قم، ١٣٦٣هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الاشقودري الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.
- سنن أبو داود (أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (٢٠٩ . ٢٩٧هـ) تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٩٥هـ.١٩٧٥م.
- سنن سعيد بن منصور (أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت٢٢٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية . الهند، ط١، (١٤٠٣هـ.١٩٨٢هـ).
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بحاشية الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.١٩٩٧م.
- شرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر، للشيخ محمد بن العلامة علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، مكتبة العرباء الأثرية، ط١، ١٤١٤هـ.١٩٩٣م.
- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أبو عبد الله جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ط١، (د.ت).
- شرح المفصل للزمخشري، (يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بـ (ابن يعيش) وبـ (ابن الصائغ) (ت٦٤٣هـ)، قدم له: اميل بديع يعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.
- شرح المقدمة الجزرية، (يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس الصوتي الحديث، للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، الناشر مركز الدراسات المعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط١، ١٤٢٩هـ.٢٠٠٨م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى . مذيلاً بالحاشية المسماة (مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء)، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، والحاشية لأحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت٨٧٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٠٩هـ.١٩٨٨م).
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق الحمامة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، (أبو عبد الله محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقوري الألباني، (ت١٤٢٠هـ)، الناشر المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري) (ت٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

- الطبقات الكبرى (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (المعروف بابن سعد) (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.
- الطبقات الكبرى، (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بـ ابن سعد (٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ)، المحقق: رشاد الحق الأثري، الناشر دار العلوم الأثرية فيصل آباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.
- علل الوقوف، لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي (ت٥٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، ناشرون، ط٢، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.
- العلل ومعرفة الرجال، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر دار الخاني، الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م.
- علوم الحديث (لابن الصلاح أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٥٧٧هـ. ٦٤٣هـ)، تحقيق وشرح: نور الدين عتر، دار الفكر (١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م)، سوريا. دمشق.
- علوم الحديث، لابن الصلاح أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٥٧٧ . ٦٤٣هـ)، تحقيق وشرح: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دمشق، ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي (ت٧٢١هـ)، حققته وقدم له: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرماني، دار القلبة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- الفرقان، لابن الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية . محسن خرابة . وفاء تقي الدين، الناشر دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.
- الفكر الإسلامي (قراءة علمية) د. محمد أركون، تعريب: هاشم صالح، الناشر: مركز الإنماء القومي والمركز الثقافي العربي، (بيروت . الدار البيضاء).
- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م.
- فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، لأبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي (ت١١١٠ . ١١٧٠هـ)، المطبوع بهامش الاقتراح للسيوطي، تحقيق وشرح الأستاذ الدكتور محمد يوسف فجال، ط٢، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م ، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث.
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د.عبد العال سالم مكرم، الناشر: علي جراح الصباح، ط٢، (١٩٧٨م).
- القطع والائتناف، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، جامعة الملك سعود، كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية، ط١، الناشر دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ. ١٩٩٤م.
- قواعد الإملاء، عبد السلام هارون، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م.
- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام دهلوي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م.

- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود . علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.
- الكتاب (عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بـ (سيبويه) (١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي . القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
- كتاب الكتاب، لابن درستويه، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي . عبد الحسين الفتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، حولي، ط١، ١٣٩٧هـ . ١٧٧م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ . ٥٣٨هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ . ٥٣٨هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري (٤٦٧ . ٥٣٨هـ)، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (٤٢٧هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م.
- الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الله الورقي . إبراهيم حمدي المدني، الناشر الكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم (نظرات فيما أثير من شبهات وما توهم من أخطاء)، د.محمد محمد داود، الناشر: دار المنار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- كناشة النوادر (عبد السلام محمد هارون)، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ
- الماضي المجرد ومسألة البناء على الفتح، د. فوزي حسن الشايب، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الثالث، كلية الآداب، ١٤١١هـ . ١٩٩١م.
- متن ألفية ابن مالك، ضبطها وعلق عليها: د. عبد اللطيف بن محمد الخطيب، توزيع دار العروبة للنشر والتوزيع في الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.
- مجاز القرآن، (أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري (ت٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فؤاد سركين، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ
- مجموع الفتاوى (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م.
- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ))، الناشر وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح (ت٤٩٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، المدينة المنورة، ١٤٢١هـ
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد محمد أبو شهبة، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، طبع شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٧هـ . ١٩٥٨م.

- مذاهب التفسير الإسلامي، للمستشرق هجنتس جولد تسهر، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥م.
- المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ
- المساعد على تسهيل الفوائد (شرح منقح مصفى لابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك)، تحقيق وتعليق: د.محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق (١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م).
- المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الظبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ . ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الارناؤوط . عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة (بيروت . لبنان)، ط٢، (١٤٠٥هـ).
- مشكلة الهمزة العربية (بحث في تاريخ الخط العربي وتيسير الإملاء ولتطور اللغوي للعربية الفصحى)، د. رمان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.
- المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود (عبد الله بن سليمان بن الأشعث الازدي السجستاني) (ت٣١٦هـ)، المحقق: محمد عبدان، الناشر الفاروق الحديثة . مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.
- معارج التفكر ودقائق التدبر (تفسير تدبري للقرآن الكريم بحسب ترتيب النزول) وفق منهج كتاب (قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل)، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، (أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ
- معالم السنن (شرح سنن أبي داود)، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بـ (الخطابي) (ت٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية حلب، ط١، ١٣٥١هـ . ١٩٣٢م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء الديلمي (ت٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي . محمد علي النجار . عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار الكتب المصرية لتأليف والترجمة، مصر، ط١.
- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١ هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٣٠٨هـ . ١٩٨٨م.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد . عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية)، (إبراهيم مصطفى . احمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار)، الناشر دار الدعوة.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي.
- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
- معرفة علوم الحديث، وكمية أجناسه، لأبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، بتعليقات الحافظين، المأتمن الساجي والتقي ابن الصلاح، شرح وتحقيق: أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.

- المغني، (أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بـ (ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ. ١٩٦٨م.
- مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم، الرياض، ط٢، ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م.
- المقتضب لمحمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبي العباس المعروف بـ (المبرد) (ت٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- المقدمة، لعبد الرحمن بن خلدون، حققها وقدم لها وعلق عليها: عبد السلام الشادي، زتنة ابن خلدون . بيت الفنون والعلوم والآداب، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٥م.
- مقدمة في أصول التفسير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة (بيروت – لبنان)، ط١ (١٤١٧هـ. ١٩٩٧م).
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت٤٤٤هـ)، المحقق: محمد الصادق القمحاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ . ٧٥١هـ)، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي، (ت١١٠٠هـ)، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨م.
- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ملا علي القاري، تحقيق: أسامة عطايا، مراجعة: أ.د. أحمد شكري، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ط٢، ١٤٣٣هـ. ٢٠١٢م.
- مواهب الرحمن، للسيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- الموضح في التجويد، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت٤٦١هـ)، تقديم وتحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي احمد البجاوي، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ. ١٩٦٣م.
- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، منشوران مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م.
- النشر في لقراءات العشر (شمس الدين أبو الخير) ابن الجزري (محمد بن محمد بن يوسف) (ت٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع، الناشر المكتبة التجارية الكبرى، (د.ت).
- نظرات في كتاب الله، بسام نهاد جرار، مركز نون للأبحاث والدراسات القرآنية، البيرة، فلسطين، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
- نظم الفرائد وحصر الشرائد، لمهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات بن المهلبي (ت٥٤١ تقريبا . ٥٨٣)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.
- النكت في القرآن، لأبي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي (٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار البدر، للنشر والتوزيع والترجمة.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح عبد الغني القاضي (١٤٠٣هـ)، مكتبة الوادي للتوزيع، جدة، ط٥، ١٤٢٠هـ.
- وقف التجاذب (المعانقة في القرآن الكريم)، د. عبد العزيز بن علي الحربي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٩، ع٣١، رمضان، ١٤٢٥م.
- وقوف القرآن وأثرها في التفسير (دراسة نظرية مع تطبيق مع الوقف اللازم المتعانق والممنوع)، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣١هـ.